الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي الشهيد سي الحواس – بريكة –
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: .....

الرمز: .....

مذكرة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: دراسات أدبية التخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

أدب السخرية في أعمال إبراهيم عبد القادر المازني

(رحلة الى الحجاز –أنموذجا–)

مقدمة من طرف الطالب(ة):
سناني فاطمة
سلاوي زهيرة

إشراف الدكتور:
ضيف الله السعيد

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة الأصلية
	أستاذمحاضر	رئيسا	المركز الجامعي سي الحواس – بريكة –
ضيف الله السعيد	أستاذ محاضر	مشرفا ومقررا	المركز الجامعي سي الحواس – بريكة –
	أستاذ محاضر	ممتحنا	المركز الجامعي سي الحواس –بريكة –

السنة الجامعية: 2021 – 2022 م

دورة: جـــوان

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي الشهيد سي الحواس – بريكة –

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: .....

الرمز: .....

مذكرة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: دراسات أدبية **التخصص: أدب عربي حديث ومعاصر**

أدب السخرية في أعمال إبراهيم عبد القادر المازني

(رحلة الى الحجاز -أنموذجا-)

مقدمة من طرف الطالب(ة):

سناني فاطمة

سلاوي زهيرة

إشراف الدكتور:

ضيف الله السعيد

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة الأصلية
	أستاذمحاضر	رئيسا	المركز الجامعي سي الحواس – بريكة –
ضيف الله السعيد	أستاذ محاضر	مشرفا ومقررا	المركز الجامعي سي الحواس – بريكة –
	أستاذ محاضر	ممتحنا	المركز الجامعي سي الحواس –بريكة –

السنة الجامعية: 2021 – 2022 م

دورة: جـــوان

شـــكـــــر

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى: { لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ } سورة إبراهيم، الآية 7

صدق الله العظيم

الشكر لله أولا وأخيرا على نعمه وتوفيقه لنا في إنجاز هذا العمل

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك اللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا على نعمة الهداية والإرشاد والتوفيق.

جميل أن يحس المرء أنه على مشارف الوصول إلى بعض أهدافه لكن الأجمل من ذلك أن تقطف ثمارا ينعت بعد جهد وتهديها لمن ساعدك على الوصول إلى جزء من أهدافك.

فعرفانا منا بالجميل و تقديرنا للجميع، نتقدم بالشكر الجزيل والتقدير الخالص والاحترام الفائق للأستاذ المشرف " ضيف الله السعيد" على توجيهاته القيمة، ونصحه وسعة صدره نسأل الله أن يسدد خطاه ويجازيه خير جزاء.

ونشكر الأساتذة الكرام الذين تكرموا وتفضلوا بقبولهم مناقشة هذه المذكرة، وتبيين أخطائها، واستكمال نقائصها.

وفي الأخير نتقدم بالشكر إلى جميع الزميلات والزملاء والأساتذة المحترمين، وكل طلبة الماستر تخصص أدبي عربي حديث ومعاصر.

المـــقدمـــــة

يعد أدب السخرية أسلوب من الأساليب الفنية، باعتبارها فن قائم بذاته من الصعب استجلابه إلا إذا كان للإنسان سعة ثقافية واسعة، لأنها تتطلب منه التلاعب بمقدار الأشياء، فتقوم بتصغير الشيء الكبير، وتكبير الصغير والاستهزاء والاستخفاف والتهريج بالأشياء، تطويلا أو تقصيرا في قالب فني ساخر من الظاهر لكن باطنه يملأه النقد القاسي واللاذع في شكل ساخر وضاحك ممتع وفكاهي كوميدي.

حيث يختلف أدب السخرية من قاص إلى قاص ومن شاعر إلى شاعر ومن كاتب إلى كاتب ومن زمن إلى زمن، بهدف التعريض بالإنسان أو قرار أو فكرة في قالب كوميدي فهذا يدعى التهريج، أي اعتماد أسلوب السخرية للاستهانة وتحقير الغير، فالأدب الساخر هو وصف عاكس للأوضاع المختلفة التي يعيشها الناس وما يعتريهم من آلام ومعاناة في قالب ساخر راسما الضحكة الموجعة على أفواههم.

ويعني ذلك أن أدب السخرية هو عبارة عن مكنونات وأوجاع وألام يعيشها المواطن في شتى المجالات وفي حياته اليومية، اجتماعية، وسياسية، يطرحها الساخر في شكل كوميدي ضاحك فكاهي للتسلية والإمتاع من الظاهر لكن في باطنه يرمي إلى إيصال رسالة اجتماعية كانت أو سياسية للهدف بغية الانتقام منه بطريقة شرعية، ولكشف خفاياه واستقطاب الرأي العام لهذه القنبلة الموقوتة.

فأدب السخرية يحتوي كل أنواع الإبداع في مختلف المجالات ويقوم بدراستها وطرحها في قالب كوميدي ساخر، فالكاتب أو الشاعر أو القاص الساخر هو الذي يُحول ذلك الألم والمعاناة والمأساة إلى فرح وضحك والبسمة ترسم على وجه القارئ والمتفرج ذات طابع إبداعي أدبي إيحائي.

ولهذا يجب أن يكون الكاتب الساخر ملتزم بقضية وطنية أو برسالة ما أو بوضع ما الذي يريد إيصاله أو يقوم بإيصالها، وإن لم يستطيع سيصبح مهرجا، فمن جهة يمتلك الأديب الساخر قدرة في رسم ضحكة وإضفاء البهجة عفي النفوس ومن ناحية أخرى تكون هذه الضحكة سببا في شعوره بالألم أي أن الكاتب الساخر يقوم بقلب الموازين، ويتمسك بزمام النص مما يجعل القارئ يتأثر بالنص فيضحك تارة ويبكي تارة في طابع متناقض يجعل القارئ يتناقض مع نفسه.

ونجد العديد من الأدباء والمفكرين صالت وجالت أقلامهم بما جاءت به قريحتهم من كتب من أدب السخرية، على اختلاف منحاهم، ومن بينهم إبراهيم عبد القادر المازني.

فقد كان أدب السخرية من أهم الظواهر البارزة في أسلوبه ككاتب وشاعر يقدر الحياة من حوله ويتأثر بها، فقد تخللت السخرية أدبه كله جله، وكونت أدق أنسجته، وشملته من السطح إلى الأعماق، حيث نراها في كل شيء في أدبه، أو نراها في جملته يقوم عليه، ويتخذها منهجا فكريا ولغويا يؤثر في مضمونه وفي أسلوبه على السواء.

من بين أعماله الأدبية التي تميزت بالأسلوب الساخر كتابه "رحلة إلى الحجاز" الذي وقع اختيارنا عليه ليكون محل دراستنا الموسومة تحت عنوان: أدب السخرية لعبد القادر المازني – رحلة إلى الحجاز أنموذجا–.

وتعود دوافعنا لاختيار هذا الموضوع لاهتمامنا بالنصوص الساخرة، ورغبتنا الملحة في سبر أغوارها والكشف عما ورائياتها ومقاصدها المتسترة خلف حجاب اللامباشر والتشفير، ضف إلى ذلك قلة الدراسات التي عنيت بالسخرية، فرتأينا أن تكون دراستنا هذه إضافة لهذا الزاد بهدف لفت الانتباه لهذا الأسلوب الأدبي الناقد والفعال.

أما إشكالية بحثنا فتتمثل في سؤال أساسي وهو: ما هي مضامين أدب السخرية في أعمال عبد القادر المازني– رحلة الى الحجاز أنموذجا–؟

والتي تندرج تحته مجموعة من التساؤلات التي سنحاول الإجابة عنها في هذا البحث وهي: ما مفهوم أدب السخرية؟

- وكيف كانت انتقالية أدب السخرية عبر العصور الأدبية؟
- وفيما تتمثل أنواعه ووظائفه؟
- وما هي أساليب وصور أدب السخرية؟
- وبما يتصف الأديب الساخر؟

وما هي تمظهرات أدب السخرية في أعمال عبد القادر المازني؟ وخصوصا في كتابه رحلة إلى الحجاز؟

ونظرا لطبيعة الموضوع فقد إرتأينا أن نضع له هيكلة ممنهجة اعتمدنا فيها على مقدمة، وفصلين نظري وتطبيقي، وخاتمة تضمنت أهم النتائج والملاحظات التي توصلنا إليها.

فالمقدمة كانت نظرة عامة على موضوع أدب السخرية ثم إحالة إلى أدب السخرية لدى عبد القادر المازني، أما الفصل الأول النظري والمعنون بـ: أدب السخري(المفهوم، النشأة، الأنواع، الوظائف، اساليبه وصوره)، فقد تطرقنا فيه إلى مفهوم أدب السخرية لغة واصطلاحا، والتأصيل التاريخي لأدب السخرية، إضافة إلى أنواعه ووظائفه، وإضافة إلى ذلك تطرقنا إلى أساليب وصور أدب السخرية وما يميز الأديب الساخر.

أما الفصل الثاني التطبيقي المعنون بـ: تمظهرات أدب السخرية في أعمال إبراهيم عبد القادر المازني – رحلة إلى الحجاز أنموذجا – فقد تطرقنا في هذا الفصل إلى أدب السخرية عند عبد القادر المازني من خلال أعماله بالإضافة إلى مضامين السخرية في كتابه (رحلة إلى الحجاز أنموذجا)، لنكمل هندسة هيكل بحثنا بخاتمة مثلت حوصلة لهذا البحث وما جاء فيه.

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج المنهج التاريخي المناسب لتأصيل لمصطلح أدب السخرية وتطوره وتتبع حياة الكاتب، يليه المنهج الوصفي التحليلي الذي كان لنا خير معين في رصد وتتبع تمظهرات السخرية في كتاب –رحلة إلى الحجاز– لعبد القادر المازني.

واستلزمت دراستنا هذه إلى الاستناد على مجموعة من المصادر والمراجع التي تناولت أدب السخرية بالدراسة، ومن أهمها السخرية في أدب المازني لحامد عبده الهوال، السخرية في الأدب العربي لنعمان محمد أمين طه، وقبض الريح لعبد القادر إبراهيم المازني.

وكأي بحث لم يخل بحثنا هذا من صعوبات مثلت معيقات لسيرورته، منها صعوبة الحصول على بعض الدراسات الخادمة للموضوع.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بعبارات الشكر والامتنان للأستاذ المشرف "السعيد ضيف الله" على ما خصنا به من نصائح وإرشادات وتوجيهات ثبتت خطانا في طريق إنجاز هذا البحث، كما لا يفوتنا أن نشكر كل من ساهم في هذا العمل من أساتذة وأصدقاء بما قدموه من مساعدة.

أدب السخرية

(المفهوم، النشأة، الأنواع، الوظائف، اساليبه وصوره)

تمهيد

ما السخرية إلا وسيلة اعتبرها الناس وخاصة الأدباء منهم طريقة لتعبير عن واقعهم بطريقة غير مباشرة لتجنب المشاكل، فنجد منهم من جعلها سلاحا في أيديهم للهزء من أعدائهم وغرمائهم جاعلة منهم مادة للسخرية محطة من قدرهم أمام الناس وذلك ما أرادوه.

ولمعرفة حقيقة هذا الفن حاولنا الولوج لمفهومه اللغوي والاصطلاحي، وتأصيله التاريخي، كما تطرقنا أيضا إلى أنواع أدب السخرية ووظائفه، وأساليبه ومزايا الأديب الساخر.

أولا: مفهوم أدب السخرية

ارتبطت السخرية بألفاظ كثيرة تحمل مدلولاتها، فقد وردت في المعاجم العربية معاني مختلفة أحيانا ومتداخلة أحيانا أخرى.

1. المفهوم اللغوي

إذا رجعنا إلى المعجم لسان العرب لابن منظور نجد كلمة "سَخِرَ" تشتق من قولنا: "سَخِرَ منه وبه سَخْرًا وسَخَرًا وسُخْرا، بالضم وسُخْرة، وسِخْريًّا وسُخْريًّا وسُخْرِيَّةُ: هزئ به، ويروي بيت أعشى باهلة على وجهين:

إِنَّي أَتَتْنِي لِسَانٌ لاَ أُسَرُّ بها".[1]

قال الأزهري:" وقد يكون نعتا، كقولهم: هم لك سُخْرِيٌّ وسُخْرِيَّةٌ من ذكر قال سُخْريًّا، ومن أَنَّثَ قال سُخْرِيَّة.

والسخرة: الضُّحكة، ورجل سُخْرَةٌ: يَسْخَرُ بالناس، وفي التهذيب: يَسْخَرُ من الناس وسُخْرَة يُسْخَرُ مِنْهُ، وكذلك سُخْرَي وسُخْرَيَّةٌ، من ذكَّره كسر السين، زمن أَنَّثه ضمَّها".[2]

[1] ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، تح: عبد الله على الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، لسان العرب، دار المعارف، مصر، 1986، ص 1963.

[2] المرجع نفسه، ص1963.

تعرف السخرية و" أصل التسخير: التذليل، سخر، سخرته: أي قهرته وذللته. وسخره تسخيرا: كلفه عملا بلا أجرة وكل مقهور مدبر لا يملك لنفسه ما يخلصه من القهر فذلك' مسخر' "[1]

ومن خلال ما سبق من التعريفات لمادة سَخِرَ وجدناها تشترك في معاني متجانسة حول الهزء والسخرية والتذليل والاحتقار.

وفي معجم مقاييس اللغة يقول ابن فارس: "سخر: السين والخاء والراء أصل مطرد مستقيم يدل على احتقار والاستذلال، من ذلك قولنا سخر الله عز وجل الشيء، وذلك إذا ذلله لأمره وارادته ... يقال رجل سُخْرَةٌ: يسّخَرُ في العمل، وسُخْرَةٌ أيضا، إذا كان يسخر منه ... قال سفن سواخر مواخر ... سخرت منه إذا هزئت به "[2]، مرتبطة بالهزء.

وجاء في معجم الوسيط " يسخر منه وبه سَخْرًا، وسُخْرًا، وسُخْرِيَةً، وسُخْرَيَةً هزئ به "[3].

وهنا ارتبطت بالتسخير والاستهزاء والهزء.

والتعريف اللغوي لا يمدنا بتعريف مخصص لسخرية وفيما يلي نحاول أن نعرفها اصطلاحا وتقديم تعريف محدد لها فحتى وان اختلف التعبير تقارب المعنى.

2. المفهوم الاصطلاحي

توجد العديد من المفاهيم الاصطلاحية لسخرية نذكر منها:

تعريف الخاص لمحمد ناصر بوحجام" طريقة فنية وأدبية ذكية لبقة في الإنابة عن أراء ومواقف ذات رؤية خاصة، وبصيغة فنية متميزة، وهي أسلوب نقدي هازئ، هادف في التعبير عن أفعال معينة كعدم

---

[1] نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، مكتبة لسان العرب، مصر، 1978، ط1، ص5.

[2] أبي الحسين أحمد بن فارس زكريا: معجم مقاييس اللغة تح: عبد السلام محمد هارون، الجز3، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د ط)، (د س)، ص 144.

[3] مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2005، ص421.

الرضا بتناقضات الحياة، وتصرفات الناس وكشف الحسرة والمرارة بطريقة غير مباشرة، بعيدا عن العاطفة الجامحة، والانفعال الحاد قصد الإصلاح والتقويم والتغيير نحو الأحسن، وطلبا لتنفيس عن الألآم المكبوتة"[1].

ونجد تعريف شوقي ضيف في قوله: "السخرية أرقى أنواع الفكاهة لما تحتاج من ذكاء، وخفاء، ومكر، وهي أداة دقيقة في أيدي الفلاسفة الذين يهزؤون بالعقائد والخرافات، وتستخدمها الساسة للنكاية. بخصومهم، وهي حينئذ تكون لذعا خالصا، وقد تستخدم في رقة وحينئذ تكون تهكما إذ يلمس صاحبها لمسا رقيقا".[2]

وهناك من اعتبرها: "طريقة من طرق التعبير، يستعمل فيها الشخص ألفاظا تقلب المعنى إلى عكس ما يقصده المتكلم حقيقة، وهي صورة من صور الفكاهة، تعرض السّلوك المعوجّ، أو الأخطاء، التي أن فطن إليها .....إنسان موهوب..... أحسن عرضها"[3].

فالسخرية ومن خلال ما سبق يمكن القول أنها تهدف إلى التعبير عن فعل أو عاطفة لغرض معين يمكن أن يكون من أجل الإضحاك ونشر البسمة، أو قصد الاستهزاء باستخدام معاني لكن القصد منها عكس ما يقوله المتكلم ونجد هذا خاصة في الساسة فهم يقصدون مالا لا يقولون، ويمكن أن يكون الغرض من وراءها هو النقد بصفة مضحكة بغرض تقويم السلوك وإصلاح المجتمعات وهذا ما نجده من عند الأدباء فهم ينتقدون ويضحكون قرائهم بأسلوب جميل رقيق من وراع غاية الإصلاح.

[1] إيمان طبشي، النزعة الساخرة في قصص السعيد بوطاجين، مذكرة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة،2010، ص 10.

[2] شوقي ضيف، الفكاهة في مصر نقلا عن أبي عيسى فتحي محمد عوض، الفكاهة في الأدب العربي، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، (د ط)، مصر، 1969، ص 35.

[3] نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري (م س)، ص 13.

ثانيا: أسباب السخرية ودوافعها

لقد تنوعت وتعددت أسباب والدوافع المؤدية إلى السخرية التي من بينها الحالات التالية:

من ميزات الفرد الساخر أن يظن نفسه أفضل من سائر أفراد المجتمع نتيجة لمشاعره المكبوتة أو لحرمان من شيء كان يصبوا إليه، أو لعيوب به كقصر القامة فيعالج هذا النقص بالنقيض ألا وهو السخرية ناقد المجتمع وأفراده ليتدارك نقصه.

عداوة بينه وبين الشخص الذي ينقده، لسبب من الأسباب التي تنجم عن الاحتكاك الدائم بين الناس، لغرض الانتقام.

وقد تتولد عن:

"تعالي شخص ناقص لا يحسُ ما فيه من نقص، فيضطر الأديب الساخر إلى أن يرده إلى صوابه أو منطقه، فيحاول حينذاك البحث عن عيوبه ويضخمها ويكبرها، بهذا يجعل منها وبفنه أداة للضحك"[1].

والأسباب سابقة الذكر تعود مرجعيتها إلى شعور الشخص بالدونية، فيجعلها سببا لسخريته من المجتمع، او نجدها عند الناقد متناولا ما يملك المجتمع من قضاي لعلاجها واثارت البسمة.

وقد تتولد عن:

غرور الشخص ظان نفسه في مرتبة أعلى من غيره، ينقد المجتمع لما فيه من ظواهر وعيوب لذا نبه العقاد إلى أن الغرور باب من أبواب السخرية ثم جامع إياه على أنه مجموع أبواب السخرية والنافذ إليها فقال: " فالعبث والغرور بابان من أبواب السخرية بل هو جماع أبوابه كافة، وكل ما أضحك من أعمال الناس، فإنما هو لون من ألوان الغرور، أو ضرب من ضروب العبث، وكثيرا ما يلتقيان، فإن الغرور هو

[1] ياسين أحمد فاعور، السخرية في أدب إميل حبيبي، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، (د ط)،1993، ص16.

تجاوز الإنسان قدره والعبث هو السعي في غير جدوى، ولا يكون هذا في أكثر الأحيان إلا عن اغترار من المرء بنفسه وتعد منه لطوره"[1].

ويمكن أن تكون سببها نابع عن:

"ومن دواعي ملكة السخر في الطبائع الخيرة أن يكون الإنسان مجبولا على تلك الخصلة بعينها؛ أي أن يكون حي الحاسة الخلقية عظيم الشعور بالواجب واللباقة؛ لأن المرء إنما يضحك من كل شيء في غير موضعه، ويظهر بغير المظهر الواجب له، وفي فير الصورة اللائقة به؛ يضحك من الشيخ المتصابي، ومن الغبي المتداهي"[2]، فالسخرية نابعة من حساسية الساخر بالواجب اتجاه إصلاح مجتمعه فيعرض لناهذه القضايا في مجتمعه بصورة ساخرة.

وقد تعود أيضا إلى:

" التعريض بشخص ما أو مبدأ أو فكرة أو أي شيء وتعريته بإلقاء الأضواء على الثغرات والسلبيات وأوجه القصور فيه. ولذلك فأن الهدف الأولي للأدب الساخر هو هدف تصحيحي سواء على المستوى الأخلاقي أو المستوى الجمالي، ويختلف في لهجته ومنهجه عن كل أساليب التعبير الأخرى التي تهدف إلى الرفض أو الشحب أو التقليل من شأن الموضوع المطروح".[3] فهدف الساخر هو تقويم المجتمعات أولا بغرض المشكل أو التعريض له متطرقا إلى ثغراته أسلوب غير مباشر.

كما نجد أن من أسباب السخرية ميولات الساخرين الشريرة فهدفه ليس لإصلاح شيء ما بل الانتقام ممن لآذاهم، أو لكرهم وحقدهم على المسخرون منه، أمثال الحطيئة.

---

[1] العقاد عباس محمود، مطالعات في الكتب والحياة، مؤسسة الهنداوي لتعليم والثقافة، مصر، (د ط)، 2013، ص91.

[2] المرجع نفسه، ص 97.

[3] نبيل راغب، الأدب الساخر هيئة الكتاب مهرجان القراءة للجميع للطفل– للشباب– للأسرة، هيئة الكتاب، مصر، (د ط)، 2000، ص 13.

ثالثا: تطور السخرية عبر العصور

يعتبر أدب السحرية فن قديما ولد في العصور الغابرة، فقد عايش العصور والبيئات التي عاصرها نابعة السخرية من المتغيرات التي حدثت في هذه البيئات، ففي دراستنا هذه سندرس أدب السخرية انطلاقا من العصر الجاهلي مارين ما يوجد بينه وبين العصر الحديث من عصور.

لقد زخر تراثنا العربي والإسلامي بالكثير من الصور الساخرة منها من وصل إلينا ومنها من غاب عنا ونسي في طيات الزمن، فما كان لنا إلا جمع القدر الضئيل من هذه الصور عبر العصور المعنية بالدارسة.

فالسخرية" من الموضوعات التي أثارت الاهتمام في التراث العربي والإسلامي، فانقسم الناس حولها، بين مؤيد ومعارض، ومتخذ أمرا وسطا بين منزلتي التأييد والمعارضة. ولسنا في وضع يمكننا أن نحيط فيه بكل ما جاء في التراث العربي والإسلامي في هذا الشأن، كل ما نستطيعه أن نعطي بعض اللمحات والشذرات، هنا وهناك"[1].

1- أدب السخرية في العصر الجاهلي

لم يكن أدب السخرية فنا قائمتا بذاته في العصر الجاهلي ولغياب التدوين في هذا العصر بل أدب نقل مشافهة لم يصلنا منه إلا الشيء القليل، فحياتهم التي امتازت بالترحال والقساوة وهذا كان سبب في عدم تناسب هذا الفن مع هذه الحياة.

ومن أشهر صور السخرية وأوضحها في هذا العصر شعر الهجاء وقد كان قاسيا عنيفا مناسبا لبيئتهم التي امتازت بضراوة الحياة فالسخرية كانت حكرا على الشعراء مدافعين عن قبيلتهم مستهزئين بالقبائل- العصبية القبلية- التي كانت عدوة لهم.[2]

[1] شاكر عبد الحميد، الفكاهة والضحك، رؤية جديدة عالم المعرفة، المجلس الوطني لثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د ط)، 2003، ص259.

[2] ينظر: نبيل راغب، الأدب الساخر (م س)، ص25.

ومن ذلك ما قاله حسان بن ثابت في هجائه لي بني عبد المدان فقد كانوا يفاخرون بطول أجسامهم وبدانتهم فقال:[1]

لا بأس بالقوم طول ومن عظـــم جسم البغال وأحلام العصافير

ذروا التخاجوا وامشوا مشية سجحا إن الرجال ذوو عصب وتذكير

حيث نجد حسان بن ثابت يهجوا بعيوبهم الجسمية والنفسية في قالب ساخر مضحك، فيصفهم تارة بالبغال وذلك لأجسامهم الضخمة وطورا بالعصافير لأن تفكيرهم صغير، وسخر من مشيتهم التي كانوا يمشونها متباطئين كالمرأة ودعاهم أن يمشوا كرجال إن كانوا يضنون نفسهم رجال.

2- أدب السخرية في صدر الإسلام والعصر الأموي

اعتبر الشعر قديما وجها من وجوه مفخرة العرب يفاخرون به أنفسهم وقبائلهم و" كان شعر الهجاء من أوضح صور السخرية بالخصم، وكان قاسيا عنيفا مريرا، يتناسب مع ضراوة الحياة في الصحراء التي لا تعرف الرحمة. وظلت السخرية مقصورة على شعراء الهجاء، الذين سخروها للدفاع عن القبيلة والاستهزاء بقبيلة الخصم حتى جاء الإسلام ليتحول الهجاء صوب كل من قاوموا الدعوة الدينية الجديدة".[2]

ففي عصر الإسلام اتخذت السخرية منحنا أخرى ألا وهو السخرية من المشركين وأصنامهم فقد كانت لخدمة الدين دون السخرية من الجانب الخلقي بل من الأفعال والأقوال ومن أمثلة ذلك حسان بن ثابت والحطيئة وهو يهجو زوج أمه مصورا إياه أنه بلا فائدة كالجسم المشلول الذي لا فائدة من وراءه فيقول:[3]

لحاك الله ثم لحاك حقـــــا أبا، ولحاك من عم وخـــــال

فنعم الشيخ أنت لدى المخازي وبئس الشيخ أنت لدى المعالـي

[1] ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، شرح: عبد الرحمان البرقوني، المطبعة الرحمانية، مصر، (د ط)، 1929، ص214.

[2] نبيل راغب، موسوعة الإبداع الأدبي، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، مصر، (د ط)، 1996، ص 190-191.

[3] ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تقديم: حسن تميم، دار إحياء العلوم، لبنان، ط3، 1987، ص 204.

جمعت اللؤم لا حيـــاك ربي وأبواب السفاهة والظـــــــلال

أما في العصر الأموي فقد كان لسخرية حضا كبيرا فقد تغير نظام الحكم من شوري إلى ملكي بيد يدي بني أمية.

كان لعب نظام الحكم دورا في ازدهار السخرية فقد أصبح لكي فيلق من الأمراء والأحزاب شعراء خاصين بهم يدافعون عنهم ويهجو غيرهم وكل ذلك من أجل المال والتقرب إلى السلطة لعيش عيشة رخية هنية. ومن أبرز شعراء هذا العصر نجد جرير، والفرزدق، والأخطل.

فقد أراد جرير السخرية من الأخطل فسخر منه في أبيات طولية هو وقهم وخص نسائهم فقال:[1]

نسوان تغلب لا حلم ولا حسـب ولا جمال ولا دين ولا خفرُ

ما كان يرضى رسول الله دينهم والطيبان أبو بكر وعمــرُ

جاء الرسول بدين الحق فانتكثوا، وهل يضير رسول الله أن كفروا

ومن خلال الأبيات السابقة نلاحظ سخرية جرير من هؤلاء النساء واصفا إياهم أنهم بلا دين أو جمال، حتى أن رسول ل الله لا يرضي بدينهم كما لا يضر كفرهم فلم يترك لهم سبيلا لتفاخر. كما سخر من الأخطل مشبها إياه بالخنزير في صغره وبشاعته فأنشد قائلا:[2]

إن الأخيطل خنزير أطاف به إحدى الدواهي التي تخشى وتنتظر

ولقد طالت سخريته الفرزدق أيضا ففي ديوانه هنالك ابيات معنونة تحت عنوان لم تعرفكم العرب قائلا فيه:[3]

[1] جرير، ديوان جرير، دار بيروت للطباعة والنشر، لبنان، (د ط)، 1986، ص 201.

[2] المرجع نفسه، ص199.

[3] المرجع نفسه، ص45.

ما للفــرزدق من عزيلوذ بــه إلا بنُو العم في أيديهم الخشبُ

سيروا بني العم فالأهواز منزلكم ونهر تيرى فلم تعرفكم العربُ

الضاربو النخل لا تنبو مناجلهم عن العذوق ولا يعييــهم الكربُ

ساخرا منه لأنه لا يمتلك ما يفخر به وما يستطيع الافتخار به هم أولاد عمه، إلا أنهم جبناء يحملون الخشب بدل السيف في المواجهة.

كما سخر منه أيضا في قوله: [1]

فاسأل غمامة بالحيل التي شهدت كأنهم يوم تيم اللات غياب

لكن غمامة لــو تــدعو فوارســنا يوم الوقيط لما ولوا ولا هابوا

يمدح أهله بأنهم فوارس لا يهابون شيء ويسخر من أهل الفرزدق لغيابهم وجبنهم.

إلا أن الفرزدق لم يكن ساكنا عن سخرية جرير فسخر منه في مواضع عديدة في ديوانه منها قوله:[2]

تغنى جرير بن المراغة ظالما لتيم، فلاقى التيـــم مرا عقابهـــا

وتيم مكان النجم لا يستطيعها إذا زخرت يوما إليهـــا ربابهـــا

وفيها بنو الحرب التي يتقى بها وغاها إذا ما الحرب جاشت شعابها

فالفرزدق هنا يسخر من جرير وقومه رافعا من قومه إلا مكانة لا تطولها قوم جرير وأنه أفضل ومنه حتى لو أراد جرير إثبات العكس.

يحمل الفارس السيف لكم جرير حمل الهجاء في قالب ساخر فقد عمد إلى تصوير خصومه في صور ساخرة أو استدراجهم إلى مواقف جاعلا الناس مشيرا إليهم بالسخرية، فالهجاء كان مذهبه ومبدأه تجسد في

[1] جرير، ديوان جرير (م س)، ص43.

[2] الفرزدق، ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه وقدم له: علي فاعور، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1987، ص 53.

عبراته الشهيرة التي قالها: إذا هجوت فاضحك فهجاءه امتزج بقالب ساخرا فأثر في الناس ماسهما في ذلك في انتشار الهجاء في عصره.[1]

السخرية في العصر الأموي تجسدت معالمها في شعر الهجاء من الأشخاص أو نسبهم أو من العيوب الخلقية لبتي هي فيهم.

3- السخرية في العصر العباسي

كانت السخرية منذ القدم تأخذ حيزا معتبرا من كل عصر ففي العصر العباسي ازدهرت نتيجة لتطورات التي شهدها وكثرت حالها حال الفنون الأخرى، نتيجة لتطورات السياسية والاجتماعية التي أدت إلى تطوير مختلف العلوم والآداب فظهر الشعر الساخر وتم فيه نقد الأوضاع السياسية والاجتماعية، ومن الشعراء الذين اتبعوا أسلوب السخرية في أشعارهم ابن الرومي وأبو نواس.

فأما ابن الرومي فقد اشتهر عنه لسانه السليط فبرز في الساحة الأدبية متفوقا على من عاصروه، واختلفت أشعاره من شعر مضحك ساخر أبرز وتطرق إلى عيوب المهجو الخلقية، ونوع أخر لا يجوز التلفظ لما فيه من مخالفات وهتك للأغراض.

فصور بخل عيسى بن موسى وجعله يتنفس من منخر واحد فقط شح حتى في الهواء وسبيل عيشه فكل من لا يتنفس يموت فهو لن يخلد بسبب هذا الحرص فكل نفس ذائقة الموت.[2] بالإضافة إلى صور لا يسعنا ذكرها مجملة.

فقد قام بالسخرية من عمرو الأنصاري كاتب القاسم بن عبيد الله بسبب أنفه الطويل بسبب انزعاجه منه فقد شبه أنفه لطوله بالخرطوم الفيل الذي يقدر أن يضرب به الرأس

[1] ينظر: فوزي عيسى، في الأدب العباسي، دار المعرفة الجامعية، مصر، (د ط)، 2006، ص 166.

[2] ينظر ابن الرومي، ديوان ابن الرومي شرح: أحمد حسن بسج ج1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط 3، 1423هـ - 2003م، ص 11.

فانشد: [1]

عليك خرطوم صدق لا فُجعت به فإنه آلـــــــة للجود والبـــاس

من ذا يقوم لخرطـــوم حُبيـــت بـه إذا ضربتَ به قرنًا على الراس؟

وقد اعتبر بعض سخرتيه وطيرته في أشعاره نابعة من مآسيه التي عاشها في حياته من فقد لأهل وتخلي معارفه عنه، وأنه يستحق منزلة أفضل ولهذا استخدم ما ملك من ميزة ألا وهي لسانه لدفاع عن نفسه.

أما شاعرنا الثاني الذي تميز بالسخرية هو أبو نواس فمعظم سخرياته اندرجت تحت صفة البخل، فقدمها لنا في صور متجددة مضحكة، فمثال ذلك الخبر الذي صور لنا حرز البخيل وخوفه من الضيوف، وتارة أخرى صوره لنا يحمد الله على الأمن والسلامة في هذا الحرز، وهو من أمهر شعراء عصره.[2]

ولقد استمد أبو نواس طبيعته الساخرة من بيئته، فقد قال فيه أبو عبيدة:" ذهبتِ اليمن بجدّ الشّعر وهزله: امرؤ القيس بجدّه، وأبو نواس بهزله" [3]وهو ما دل أن أبو النواس كان من أمهر الشعراء سخرية ومن أمثلة سخريته أنه سخر من خطيب عندما عاتبه أنه لم يدافع عن الشعر فأنشد:[4]

منحتكم يا أهـل مصر نصيحتي ألا فخذوا من ناصـــح بنصيـــب

ولا تثبوا وثب السَّفـاة، فتركـبوا على جدَّ حامى الظهـر غير ركوب

فإن يك فيكم إفك فرعون باقيـا فإن عصا موسى بكـــف خصيب

رماكم أمير المؤمنين بحيـــة أكول لحيات البـــلاد شـــروب

[1] ابن الرومي، ديوان ابن الرومي (م س)، ص 223.

[2] ينظر: فوزي عيسى، في الأدب العباسي (م س)، ص 166-167.

[3] أبي نواس، ديوان أبو نواس تح: محمد أنيس مهرات، دار مهرات للعلوم، سوريا، ط 1، 2009، ص 21.

[4] المرجع نفسه، ص 133.

وفي هذه الأبيات قدم النصيحة لأهل مصر لما ثاروا على أميرها وهو الخصيب بأسلوب ساخر وامتلاكه لعصا موسى وسوف يرميهم بحية لتأديبهم لما هم فيه من إفك وطغيان بدون حق كفرعون.

ولقد كان لنثر نصيب من السخرية في هذا العصر على يد كل من الجاحظ وعبد الله بن المفقع، فالجاحظ اشتهر بسخريته الموضوعية لظواهر الموجودة في عصره فقد استطاع من خلال كتابه البخلاء" أن ينقل شخصية البخيل المستثقلة الممقوتة التي وقف المجتمع العربي منها موقف الرفض التام، إلى شخصية تجمع بين الغفلة والسذاجة في وجه من وجوهها، والدهاء والحيلة في وجه آخر"[1].للكشف عن هذه الشخصيات وإبراز سلوكها وتزييفها.

فالجاحظ اعتمد على أسلوب السخرية في كتاباته كوسيلة لكشف النقاب على ما يدور في مجتمعه أولا للكشف عنه وثانيا محاولا علاجه عن طريق تنبيه القراء له، معتمدا على إظهار الصورة كما يراها الرائي، مخرجا إياها في لوحة فنية جميلة، من دقة الملاحظة وخصوبة الخيال دون احتواءها على تصنع أو مبالغة مع إبراز العلاقة بينها وبين الحركات الظاهرية، مخالطا الجد بالهزل في قالب علميا لم يسبقه له أحد[2].

ويعتبر" كتاب البخلاء مظهرا من مظاهر النزعة الأدبية الجياشة القوية الحس السريعة الاستجابة التي يمتاز الجاحظ بها، والتي كانت تطبع شخصيته بطابعها. .....فجعله موضوعا أدبيا خالصا، ومتعة فنية رائعة. وكان رهينا بالأغراض الموقوتة التي أثير من أجلها، فصار خالدا خلود النفس البشرية "[3]

فالجاحظ كان رائدا من رواد السخرية في عصره ففي كل كتاباته لم يتخلى عن السخرية فسخريته كانت تغوص في الأعماق وتلقي الضوء على عيوب الناس والمجتمعات.

---

[1] نادية كتاف، خطاب السخرية في أدب العرب إبان عصور القوة، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 21، جامعة الشلف، جانفي 2019، ص 95.

[2] ينظر: السيد عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ، الدار الجامعية للنشر والتوزيع والاعلان، مصر، ط1، 1988، ص 7.

[3] الجاحظ، البخلاء تح: طه الحاجري، دار المعارف، مصر، ط7، 1990، ص 33.

وما له من قوة في التصوير في تصوير أحوال الناس والسخرية منهم، فقد سخر من الذين يتلاعبون بعقول الناس فقال: " كان عندنا نصراني في عنقه صليب، وكان يقول لضعفاء الناس: هذا العود من الخشبة التي كان المسيح صلب عليها، والنار لا تعمل فيه، فكان يكتسب بذلك، حتى، فطن له، وعورض بهذا العود"[1].

وقد برع أدباء آخرون بجانب الجاحظ في السخرية منهم ابن المفقع من خلال كتابه كليلة ودمنة وهو عبارة عن مجموعة من حكايا تدور على السنة الحيوانات يقصها بيدبا للملك دبشليم، وأعتبر من الكتب الخالدة لما احتواه من قيم كما اعتبر كمرجع مربي، ونقده لسياسة في صورة خفية.

وإلى جانب الجاحظ وابن المفقع نجد بديع زمان الهمذاني في مقاماته التي تدور فحواها حول الحيل الغربية وانطواءها على الناس في حلة جميلة.

فالسخرية في العصر العباسي تطورت وازدهرت خاصة على يد الجاحظ فأصبحت فنا أدبيا قائما بذاته اقتد به الأدباء اللاحقون.

4- أدب السخرية في العصر الأندلسي

في هذا العصر أيضا نجد أدب السخرية فقد اشتهر أهلها بسرعة الإجابة المستكة لطرف الآخر في طابع حلو مصبوغ بروح الدعابة.

ومن أعلامها نجد أبو عامر بن شهيد" في تنميق الهزل والنادرة الحارة أقدر منه على سائر ذلك، فرسالة "التوابع والزوابع" التي أبدعها ابن شهيد تعد إحدى المصنفات.

فقد اشتهرت الأندلس بالسخرية السياسية من حكامها لما نالهم من تخلف وفجور والسخرية ومن الأعراق كالبربر والروم ومن الأسباب التي أدت إلى انتشار هذه السخرية تردي الأوضاع السياسية وبعد

[1] السيد عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ (م س)، ص 179.

الحكام وملوك على الاهتمام بالشعراء كما كان في العصر العباسي فقد ازدهر الشعر بسبب قرب الشعراء من الحكام ومن أمثلة هذا الشعر نجد

قول الأبيض الإشبيلي في الزبير من أمراء قرطبة[1]

مازال يأخذ سجدة بعد سجدة بين الكؤوس ونغمة الأوتار

فإذا اعتراه السهو سبح خلفه صوت القيان زرنة المزمار

وفيما يخص النثر فرسالة ابن زيدون الهزلية أرسلها إلى غريمه أبي عامر الذي كان خصمه في حب ولادة بنت المستكفي " أما بعد أيها المصاب بعقله المورط بجهله، البيّن سقطه، الفاحش غلطه، العاثر في ذيل اغتراره، الأعمى من شمس نهاره، الساقط سقوط الذباب على الشراب، المتهافت تهافت الفراش في الشهاب،....."[2] والغريب في الأمر أنهما أعداء بعد صداقة بسبب حبهما لبنت المستكفي وقد كانت هذه الرسالة على لسان ولادة والملاحظ أنه اتبع أسلوب الجاحظ لتأثره بأسلوبه ساخرا منه ومتهكما والقارئ لها سيستشعر مقدرته في اختيار الألفاظ.

5- أدب السخرية في العصر العثماني

في هذا العصر كانت السخرية من الأوضاع التي أحاطت بالأمة الإسلامية من ضعف وانحطاط سبيل لتعبير عما ذاقت به النفوس ورغم هذا فقد تأثرت السخرية وتدهورت في أسلوبها كباقي الفنون والآداب واقتربت من العامية وابتعدت عن الأسلوب الراقي، وقيام الحروب الصليبية فاشتغل الأدباء" على نقل

[1] المقري التلمساني، نفخ الطيب من غصن الاندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تج: مجمد محي الدين عبد الحميد، ج 5، دار الكتاب العربي، لبنان، ج 5، 1949، ص 193.

[2] ابن زيدون، ديوان اين زيدون رسائله وأخباره شرح وضبط وتصنيف كامل كيلاني وعبد الرجمان خليفة، مطبعة مصطفى البابي الجلبي، مصر، ط 1، 1932، ص 314.

آلامهم وأحزانهم التي خلفتها الحروب الصليبية، وطغيان الحكام والمسؤولين، وقد اشتهرت عديد الأسماء في هذا المجال كالبوصري وابن سودون وغيرهما"[1]

فقد ابتعد الملاك والأمراء عن تقريب الشعراء منهم فالشعر كان مكسبا لهم فبدل مدحهم أصبحوا يعاتبونهم ويهجونهم.

6- أدب السخرية في العصر الحديث

تعد ظاهرة الاستعمار إحدى مكونات البيئة العربية في العصر الحديث ولما كان له وقع في نفوس الناس من خلق طبقات وحالات التشرد والفقر المدقع الذي نال غالبية الشعوب العربية والانحطاط الأخلاقي الدخيل على ثقافتنا فاستخدم الأدباء والناس السخرية لتنفيس عن غضبها.

اتبع الكثير من الأدباء المعاصرين أسلوب السخرية فكثرت مؤلفاتهم وتنوعت مواضيع سخريتهم ونجد منهم أمثال محمود درويش في قصيدته أغنية ساذجة عن الصليب الأحمر قائلا:[2]

عندما تفرغ أكياس الطحين

يصبح البدر رغيفا في عيوني

فلماذا يا أبي، بعت زغاريدي ودِيني

بفتات وبجبن اصفر

في حوانيت الصليب الصليب الأحمر؟

معبرا عن التمرد وواقع المنظمات التي تدعي الإنسانية، وعند قراءتنا للأبيات يصف حال الطفل وما اعتلاه من جوع وعزة نفس مفضلا البدر على الخبز في أسلوب مرير وساخر من هذا الوضع. كما نجد

[1] ناصر بوحجام، السخرية في الأدب الجزائري الحديث1925-1962، جمعية التراث، الجزائر، ط1، 2004.

[2] فاطمة حسين العفيف، الجانب النفسي للسخرية في الشعر العربي المعاصر محمد الماغوط، ومحمود درويش، وأحمد مطر، نماذج، **دراسات**، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 43، العدد3، 2016، ص 2440.

الشاعر الحديث في أشاعره انتقد الأنظمة السياسية الموجودة في البلاد العربية بأسلوب سخرية لاذعة، ونجد أحمد شوقي واستخدامه لأسلوب ساخر في قصصه التي كانت علىألسنة الحيوانات كما فعل ابن مفقع ومن وراءها سخرية ونقد فالأول نظمها شعرا والثاني نثرا قائلا في قصيدته المعنونة تحت عنوان الأسد والثعلب والعجل قائلا:[1]

نظر الليث إلى العجل السمين كان بالقرب على غيظ أمين

فاشتهت من لحمه نفس الرئيس وكذا الانفس يصيبها النفيس

قال للثعلب: يا ذا الاحتيـــال راسك المحبوب أو ذاك الغزال

إلى نهاية القصيدة

فانثنى يضحك من طيش العجول وجرى في حلبة يقــول:

سلم الثعلب بالراس الصغيـــر ففداه كل ذي راس كبيــر

شرح فيها احمد شوقي مكر الثعلب وخداعه للوصول إلى غايته في مقابل العجل الغبي الساذج كالحمار ففي أدب بصفة عامة كلمة حمار دارت حولها العديد من السخريات والنكات المضحكة كجحا وحماره وما كان من وراها من نقد وعبرة.

أما في النثر فظهرت الصحف وتخصصت في السخرية فعرفت بالصحف السخرية فمثال ذلك مقالات إبراهيم عبد القادر المازني فقد كان مثقفا بالثقافة الغربية وطليعا بها فقد أعجب بالعديد من الكتاب الغربيين أمثال مارك توين، هارتز بياثيق وقد تجلى طابع السخرية في مقالاته منها قبض الروح، وصندوق الدنيا وغيرها.

[1] ينظر: أحمد شوقي، ديوان أحمد شوقي، ج 2، دار صادر، لبنان، ج2، 1991، ص 262-263.

فالسخرية في هذا العصر أخذت منحنا سياسيا لسخرية من الاستعمار ثم السخرية من الأنظمة السياسية والأوضاع السائدة فتطورت وازدهرت كما ازدهرت في العصر العباسي ففي العصر العباسي أظهرت لقربهم من الملوك وفي العصر الحديث لسخرية منهم.

فالسخرية تطورت عبر العصور وأصبحت فنا قائما بذاته إلا أنها تنوعت من سخرية لغاية من تبيان لواقع ومحاولات الإصلاح والكشف عن المستور، وسخرية لغرض شخصي تبعث في السامع او القارئ فرحة ونشوة.

رابعا: مزايا الأديب الساخر

الأدب الساخر فن لا يكتسبه الجميع، فله فئة خاصة به حتى في فئة الأدباء نجدهم أقلية الذين يملكون القدرة على التحكم في أسلوب السخرية متمتعين بمزايا عديدة منها:

1) **الجانب العقلي:** يتميز الساخر الجرأة، والذكاء، وقوة الخيال، والمنطق، والقدرة على الارتجال، والقول البديهي، كما يتصف بالبراعة في الرد، وحسن التخلص في المواقف المختلفة، والفطنة لخفايا الأقوال والأفعال، والتوقف عند دقائق الأمور، فالساخر إنسان نشيط وعبقري في مجتمعه[1].
2) **الجانب النفسي:** "يتمتع الساخر الضاحك بالهدوء التام، وخفة الروح حيث يقال: "لا خير في سخرية لسان ثقيل " ويمتلك أيضا شعورا مسيطرا واضحا بالتفوق والانتصار، والشعور بالعزة والاستعلاء، لذلك يفسر كثيرا من الباحثين التصغير عند المتنبي بالسخرية والازدراء للأخرين، وشعوره النفسي بالتفوق، والانتصار على سائر عصره"[2].

[1] ينظر: نزار عبد الله خليل الضمور، السخرية والفكاهة في النثر العباسي، دار حامد للنشر والتوزيع، الأردن، ط1،2012، ص 21-22.

[2] المرجع نفسه، ص 22.

3) **الجانب الأدبي:** "يكاد التركيز على حسن التصوير لدى الأديب الساخر يأخذ غالبا المرتبة الأولى، ويتبع ذلك خفة الإشارة، ولطف العبارة، ورشاقة التعبير، وما يحتاجه من ذوق رفيع مرهف، وقدرة على الصياغة الأدبية. "[1]

4) **الجانب الاجتماعي:** "تحتاج السخرية والفكاهة إلى الخبرة بالمجتمع، والدراية بأحواله، والمعرفة بحاجات هذا المجتمع الدينية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، وتمييز واقعه من خلال المعايشة لطبقاته المختلفة، ولا بد من التمثل بخلق رفيع، لا يتاح للكثيرين، وهو العلو التام على مصائب الدنيا "[2].

خامسا: أنواع السخرية

اتخذت السخرية أنواع عديدة نكر منها:

1) **السخرية الانتقادية:** من أبرز أنواع السخرية وأشهرها يتبعها الأدباء لغاية معينة من أجل التنويه الواقع والمشاكل التي يعيشها الأفراد، عن طريق النقد بأسلوب ساخر الهدف من وراءها "ومهما بدت السخرية الانتقادية هائلة في بعض نماذجها، فهي عملية تأديب مؤلمة ومخزية، لأنها ما وجدت واتسمت بسمة النقد إلا لتخزي وتؤلم في آن واجد، ولهذا كان لابد من أن يشعر الشخص المسخور منه، المنقود بالخزي والألم"[3].

فهي تشعر الشخص المنتقد بالألم والحسرة على حاله والخزي فعيوبه تصبح معروفة بعدما كانت مستورة، فلكل أديب توجهاته في السخرية سواء كانت اجتماعية أو سياسية أو شخصية أو للأدب في جد ذاته.

[1] نزار عبد الله خليل الضمور، السخرية والفكاهة في النثر العباسي، ص 22.

[2] المرجع نفسه، ص 22-23.

[3] شمسى واقف زاده، الأدب الساخر، أنواعه وتطوره مدى العصور الماضية، فصلية دراسات الأدب المعاصر، السنة الثالثة، العدد 12،1390هـ، ص 106.

2) **السخرية العقلية:** استخدمت هذه السخرية في هذا العصر خاصة عند المعتزلة بأسلوب تهكمي غير أنها لم تستخدم لأغراض شخصية معتقدين أنهم من طبقة أخرى مخالفة لطبقات وما ميزهم هو هجاءهم وسخريتهم في فلسفة خاصة أساسها العطف، ومن مجالات تهكمهم البخل وأصحابه بأسلوب ساخر بديع.[1]

3) **السخرية الاجتماعية:** هي التعبير عن القضايا الاجتماعية بطريقة نقدية ساخرة عاكسة الحقيقة، تحت راية فن الشكوى متجلية في النقد الاجتماعي أو الشعر معتمدا على الفكاهة التي تعد وسيلة له موضحين فروق الطبقات المجتمع باتخاذ حياتهم كمثال في تصويرهم لها مبرزين حال الناس من شقاء.[2]

اعتبرت السخرية هنا جدار اتخذه الأدباء للوقوف على مظالم الطبقات والطغيان نتج عنها ضحكة من وراءها دمعة معبرة عن آلامهم

4) **السخرية السياسية:** تعرف على أنها " نوع إيجابي من الهجاء تجاوز حدود الفردية الضيقة، ليتناول المثالب ذات الآثار السلبية في المجتمع حيث كان الشعراء يسخرون مما جنته البيئة السياسية وينعون عليها جهلها أو تجاهلها لأمور العامة"[3].

الغرض منها فضح السياسيين وفسادهم ومدى استبداد الحكام عند اعتلاءهم السلطة فيلجؤون إلى السخرية لكيلا تتم محاسبتهم.

5) **السخرية الفكاهية:** تعرف على أنها السخرية التي غايتها الإضحاك كالنوادر من أجل الترويح عن النفس فهي غايتها الوحيدة فيقال فيها "إياك أن تعاف سماع هذه الأشياء المضروبة الهزل، جارية على السخف، فإنك لو أضربت عنها جملة لنقص فهمك، وتبلد طبعك"[4].مستخدما فيها

---

[1] ينظر: شمسى واقف زاده، الأدب الساخر، أنواعه وتطوره مدى العصور الماضية (م س)، ص-ص106-107

[2] ينظر، نيفين محمد شاكر عمرو، السخرية في الشعر في العصر المملوكي الأول، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة الخليل، فلسطين، 2009، ص 3.

[3] المرجع نفسه، ص 4.

[4] شمسى واقف زاده، الأدب الساخر، أنواعه وتطوره مدى العصور الماضية (م س)، ص 107.

الأديب الساخر ذكاءه ولباقته للوصول إلى غايته محاولا بعث السرور والبهجة في نفس المتلقي من جهة وجعله يدرك الواقع من جهة أخرى.

6) **السخرية الثقافية:** تنشأ السخرية الثقافية من المجتمع بجد ذاته من عاداته وتقاليده وما هو جاري فيها فيلجأ الأديب الساخر إلى نقد ما سبق بأسلوب ساخر.

سادسا: وظائف السخرية، أساليبها وصورها

1-وظائـــــــــف السخـــــرية

تختلف وظيفة السخرية باختلاف مجالها نابعة من الواقع المعاش وفي محاولة منا تبيان هذه الوظائف نجد:

1) **الوظيفة الاجتماعية:** تكمن وظيفة اجتماعية لسخرية في "تطهير الحياة والمجتمع من الظواهر السلبية التي تجانب التطور وتناهض الحركة نحو المستقبل، فإذا وقعت على إحدى هذه الظواهر كالبلادة أو الخمول أو الغفلة، أو كل ما يهدد الحياة بالتوقف أو البطء، أو كل ما تحس أن فيه إعراضا عن الحياة أو عجزا عن التلاؤم معها، أخذت نفسها ضده، وجمعت أسلحتها لتنقض عليه إذا لم يكن بد من أن تكون قاسية معه"[1]، نابذة كل ما هو سلبي بطريقة غير مباشرة فهي تبحث عن المشكلة وتعرف بها بأسلوب ساخر ليفطن بها الناس فيتداركونها.

2) **الوظيفة النفسية:** لعبت السخرية دورا فعالا في الجانب النفسي للإنسان لما لها من قدرة على بعث الراحة في النفس والتنفيس عنها مهونة عنه عبأ الحياة ومشاكله الواقع فيها فنجدها ذات أثرين في الأديب بحد ذاته وفي مجتمعه، وهذا ما أكدته الدراسات العلمية الحديثة لما تحمله في طياتها من طابع صحي كوسيلة للهرب من هموم الحياة ومشاغلها فالإنسان في لحظة الضحك

[1] حامد عبده الهوال، السخرية في الأدب المازني، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1982، ص 30.

وحتى لوكان الحدث واقعيا يظهر له كأنه أصبح نسيا منسيا لما لها من سحر عجيب في شفاء النفس[1].

وتعد الوظيفتين السابقتين أهم الوظائف لسخرية لما فيهما من إلمام واشتمال على السخرية من الحياة عامة.

2- أساليب السخرية وصورها

لسخرية مواضيع كثيرة متنوعة كان سبب في تنوع أساليبها فنجد لأديب الساخر "هو ذلك الفنان الذي يبتدع صورته الساخرة بعد إضافة روحه أو أعمال خياله الهازئ والضاحك فيها فيصبغها بصبغة فنية جديدة يجعلها تنبض بنبض يلفت نظر من لم يكن مُلتفتا إليها أو تزيد لفت نظره إليها، فهو يُضيف نفسه أو شخصيته أو فنه أو عبقريته إلى هذه الصورة المسخور منها وبذلك يخلقها خلقا جديدا وهوا ما يسُمى بالإبداع أو الخلق".[2]

فالأديب الساخر يملك القدرة على تصوير الحياة اليومية العادية للناس إلى صور مضحكة ساخرا منها، فنجد الرسام على سبيل المثال يرسم المناظر والأشخاص صورة طبق الأصل عن تلك الموجودة في الطبيعة، فالناس سابقا لم تعرها اهتمام أو تنظر لها نظرة دهشة، لكن الغريب في الأمر بعد رسمها عل الورق وتحديدها بإطار أو غلاف تثير العجاب دالة على عبقريته، كذلك الأديب الساخر.

فأول صور السخرية وأقدمها في تاريخ البشر وأكثرها انتشارا بين العامة هي:

1- السخرية بالمحاكاة

فأول صور السخرية وأقدمها في تاريخ البشر وأكثرها انتشارا بين العامة هي السخرية بالمحاكاة في الكلام والمشي والحركات الجسمية وأنواع السلوك المختلفة، أي في السمات البارزة التي تميز شخصية ما من الشخصيات كأسلوب ما من أساليب الكتابة التي يمتز بها كاتب من الكتاب أو خطيب من الخطباء

[1] ينظر: عبد العزيز شرف، الأدب الفكاهي، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، مصر، 1992، ص 20-21.
[2] نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي (م س)، ص 35.

أو شاعر من الشعراء، في قصيدة ما من قصائده كما فعل حافظ إبراهيم معارضا شوقيا في قصيدته المشهورة " عن أي ثغر تبتسم" "[1]

ومن خلال هذا التعريف يمكن القول أن السخرية بالمحاكاة هي سخرية من سمات الشخص الفردية، معتمدا على أسلوب التقليد المسخور منه من طرف الساخر ولبسه لباس السخرية، فدائرة المعارف الأمريكية ترى بأن هذه الصورة من صور السخرية أقدم صورة لها لدى الهمج والمتوحشين.[2]

2- المناداة بالألقاب

وتعرف أيضا بالتنابز بالألقاب، تعتبر هي أيضا" من أقدم الصور السهلة الساذجة في السخرية وتستعمل فيها أسماء الحيوانات كألقاب "كقولهم للسمين يا درفيل، ثم استعمال هذا اللقب.. فيما بعد .. اسما يُطلق على هذه الشخصية وتعرف به، وكذلك استعمال الصفات المعكوسة وهي عكس ما يتصف به الشخص حقيقة، كألقاب ثم أسماء تتكرر كثيرا في صور متنوعة ومناسبات مختلفة حتى يلتصق هذا الاسم بهذه الشخصية"[3].

يتم الاعتماد في هذه الصورة على الصفات التي لدي المسخور منه وتشبيهه بالحيوان أو حامل هذه الصفة الذي يملكها كقولنا لبطيء المشي يا سلحفاة، أو لذات السعر الأبيض يا عجوز حتى وأن كانت شابة.

3- التلاعب اللفظي

يُقصد به محاولة إكساب الألفاظ معاني غير معانيها الواضحة " والأساس فيه هو محاولة المتندر أن يكسب الألفاظ معاني غير معانيها الواضحة، فإذا ما اكتشف السامع أن ما يقصده المتكلم هو هذا المعنى الغريب يسخر فهمه الأول لمعنى الجملة فيضحك، ويكون التلاعب اللفظي: باختصار الفكرة، أو

[1] نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي (م س)، ص 37.
[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 37.
[3] المرجع نفسه، ص 37-38.

بالإضافة إليها، بحيث يُخرجها من معناها الأصلي أو بتبديل الكلمات المُكونة لها أو ينحت بعض ألفاظها أو بتقسيمها بإعجامها، كأن ندعو من تسمى "فاطمة الزهراء بأن نقول " فاطمة الزعراء"[1].

فالتلاعب اللفظي يقوم على فكرة قدرة السامع على فهم ما يقوله المتكلم حينما يكسب الألفاظ معاني غير معانيها المألوفة. أو تغيير الألفاظ وخلطها واستبدال الحروف كلمة فيما بينها كالزعراء بدل الزهراء قصد السخرية والاستهزاء.

فالتلاعب بالمعاني يقصد به هي قدرة الأديب على اللعب بالمعاني بحيث يكون المعنى الظاهر غير مقصود بل المعنى الخفي هو المقصود[2]،متخذتا الأشكال التالية:

أ- **الكناية:** تعرف الكناية على أنها" أن نتكلم بالشيء. ونريد غيره، وهي مصدر كالعناية والرماية والهداية، يقال هدى هداية، ورعى رعاية، ورمى رماية، وكنى كناية.... ، فقد عرفوا الكناية في الاصطلاح(بأن تريد المعنى وتعبر عنه بغير لفظه)"[3]، كما نجد أبو الهلال العسكري يعرفها في كتابة الموسوم بـ" الصناعتين" قائلا: "وهو أن يكنى عن الشيء وتعرض به ولا تصرح"[4].

ويقصد بالكناية هو قول جملة أو تعبير لكن معناها مرتبط بالمعنى أخر أو أصلي للقول أو الكلمة، وقد يكون هذا التعبير مضحكا مثال ذلك "كالذي رد على صديقه حين سأله: ماذا ولاه الأمير بقوله: ولاني قفاه"[5]فهنا سخر من الأمير بعد أن رده خائبا كما نعتبرها كتنفيس عن المتكلم وتخفيفا عنه.

ب- **المفارقة:** تعرف بأن معناها لا يتضح إلا بوجود نقيضين، فالأول مقبول ومتوقع عكس الثاني، ولتوضيح معنى المفارقة نأخذ المثال الآتي: خريجو الجامعات ننظر لهم بعين الشفقة، فنجدهم فريحين

---

[1] ينظر: نعمان محمد امين طه، السخرية في الأدب العربي (م س)، ص47.

[2] ينظر: جواهر كزير، الشعرية عند عز الدين ميهوبي (ملصقات)، رسالة ماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2014-2015، ص 43.

[3] فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، علم البيان والبديع، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة 11، 2007، ص247.

[4] أبو هلال العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر، دار الفكر العربي، ط 2، 1971، ص381.

[5] حامد عبده الهوال، السخرية في الأدب المازني (م س)، ص 43.

مسرورين لحصولهم على الشهادة والتوجه إلى سوق العمل، ولكن عوض ذلك سوف يجدون باب البطالة مفتوحا لهم على مصراعيه وتلك هي المفارقة، وكذلك عندما لا يجدون نمن يساعدهم فيختلط عليهم الفرح بالحزن وتلك هي المفارقة الثانية.[1]

جـ- التورية: تعرف التورية على أنها" يقال ورى الخبر تورية إذا ستره وأظهر غيره، وهذا المعنى اللغوي يرشدنا إلى المعنى الاصطلاحي، فالتورية في الاصطلاح: أن يذكر اللفظ المفرد ويكون له معنيان: أحدهما قريب والآخر بعيد، ويكون البعيد هو المراد ولا بد لها من قرينة تبين المعنى المراد، وهذه القرينة تدرك بالتأمل"[2]، فالعبقرية تكمن هنا في إيجاد لفظ له دلالتين أو معنيين قريب وبعيد والمعنى البعيد هو ما أريد به الكلام ، وتعرف عند العرب القدماء بأنها" أن يكون اللفظ معنيان أحدهما قريب والثاني بعيد، وبما أن القريب منهما لا يلاءم السياق فهو غير مقصود وهو المعنى المورى به، أما المعنى البعيد أو المورى عنه فيلاءم السياق، ولذا هو المقصود"[3]، فالتورية هي أن يحمل اللفظ الواحد معنى قريب ومعنى بعيد وهو المقصود ولا نستطيع فهمه إلا عن طريق التأمل والفطنة.

د- التعريض: وهو أشهر أنواع السخرية ويعرف على أنه "أسلوب أو فن من فنون الكلام غير المباشر"[4] فالمتكلم لا يقصد من كلامه المعنى المتعارف عليه بل معنى آخر.

هـ- القلب: ويعرف على أنه قدرة المتكلم على قلب" جوابا أو سؤالا سائل أو يأتي بعكس ما كان ينتظر أن يأتي به أو بكلام مفاجئ غير متوقع أو يقلب فكرة أو قصيدة ليسخر من صاحبها أو ليحولها إلى غرض فكاهي يسخر فيه من العيوب السائدة في المجتمع"[5]، ومثال ذلك أن تسأل شخص هل أنا قبيح أم

---

[1] ينظر: ضياء مصطفى، السخرية في البرامج التلفزيونية، تقديم كاظم المقدادي، البرامج المكتبية، مصر، 2014 ص 148-149.

[2] فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، علم البيان والبديع (م س)، ص284.

[3] علي البوحديدي، السخرية في أدب علي الدوعاجي تجلياتها ووظائفها (م س)، ص148-149.

[4] بسمة هادف وسمية، جماليات السخرية في المجموعة القصصية "الموت وسط الجمهور"، مذكرة ماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2018، ص53.

[5] ضياء مصطفى، السخرية في البرامج التلفزيونية تقديم كاظم المقدادي (م س)، ص148.

جميل فيجيبك أحبك كما أنت، فهنا لم يتم إعطاء إجابة على السؤال المطروح لكن إجابة عن سؤال لم يسأل.

4- معالجة الشيء الحقير كأنه عظيم

عرفه كل من "الحلبي" و"النويري" بأنه "هو أن يقصد المتكلم ذم إنسان فيأتي بألفاظ موجهة ظاهرها المدح وباطنها القدح، فيوهم أنه يمدحه وهو يهجوه"[1]، وهو أن يقول شخص في شخص ما مدحا جميلا بصفات لا يملكها حقيقة، فهنا ذمه بصيغة المدح ويعد من أشهر الأساليب البلاغية القديمة.

5- التصوير الكاريكاتوري:

يقصد به تصوير الشخص ولكن أن تكون هنالك مبالغة في تصوير عضو منه تصويرا مبالغا كأن يجعل" الشخص كأنه لا يدرك إلا بهذا العيب الذي جسده وكبره: ومن ذلك ضخامة الجسم أو نحافته، وقصر القامة أو طولها المفرط، وارتفاع أحد الكتفين بصورة ظاهرة أكثر من الآخر، وتصوير الشذوذ في ملامح الوجه يلعب الدور الهام في هذا الصدد والأنف بصفة خاصة يعد مقياسا للشذوذ المثير للضحك، لهذا نلحظ أن المصور الكاريكاتوري يميل إلى تأكيد طول الأنف أو انعدامه لما يضيفه هذا الشذوذ من تأثير هزلي على الوجه "[2] فالمصور يرسم صورة قبيحة لشخصياته مبرزا تشوهاتهم وعيوبهم غرضه من ذلك قد يكون نبيلا قصد الإصلاح أو قصد نشرها للإنقاص والسخرية المسخور ومن أمثلة ذلك نجد الشاعر "ابن الرومي" عندما ذم "عمر" قائلا:[3]

وجهك يا عمرو فيه طول وفي وجوه الكلاب طول

فأين منك الحياء قل لـي يا كلب والكلب لا يقول

فهجا هنا "ابن الرومي" المدعو "عمر" مشبها له بالكلب ساخرا منه.

---

[1] سامية مشتوت، السخرية وتجلياتها الدلالية في القصة الجزائرية المعاصرة، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة مولود العمري تيزي وزو، 2011، ص86.

[2] نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي (م س)، ص 41.

[3] ابن الرومي، ديوان ابن الرومي ج 3، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1، 1994، ص 139.

6- السخرية بالصوت

ويتم ذلك من خلال استخدام الصوت بإعطائه نبرات خاصة كرفعه أو خفضه وهو ما لا يمكن التعبير عنه بواسطة القلم. وقد تكون عبارة عن نظرة بأن " تنظر إليه- صامتا- ثم تأخذ في إدامة النظر إليه وأنت تبتسم ابتسامة السخرية أو تضحك ضحكة السخرية"[1] وهي طريقة تم فيها الاعتماد على الصوت عن طريق عزم النطق به واصدار أي تموج صوتي.

وتعتبر من أقدم صور السخرية وأكثرها شيوعا باستخدام نبرات خاصة من الصوت يفهمها السامع له ومن أمثلة ذلك نجد ابن الرومي عندما سخر من المغنيين في قوله:[2]

وإن تبدى بصوت خر سامعه للبرد ميتا ولو ذر سعته سقرا
تخاله أبدا من قبح منظـــره مجاذيا وترا أو بالعا حجرا
كأنه ضفدع في مـــــــرم لجت إذا شذى نغم أو كرر النظر

فقد سخر ابن الرومي من المغنيين مشبها صوتهم بصوت الضفدع.

ولست كل ما سبق هي صور السخرية الوحيدة فلساخر الحرية في الإبداع في سخريته، متنوعة تنوع المواضيع.

خلاصة الفصل

وخلاصة القول إن مفهوم أدب السخرية هو الهزء والتذليل والاحتقار وهو مصطلح حيوي يكتسب في كل فترة زمنية معاني جديدة تضاف لمعانيه القديمة عبر مختلف العصور الأدبية، وقد اتخذت السخرية أنواع عديدة منها السخرية الانتقادية والسخرية العقلية، السخرية الاجتماعية والسحرية الفكاهية، و السخرية الثقافية.

[1] نعمان محمد طه، السخرية في الأدب العربي (م س)، ص38.

[2] ابن الرومي، ديوان ابن الرومي ج 2، شر: الأستاذ أحمد حسن، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1994، ص 134.

أما عن وظائفها فهي تعتبر أداة لتسلية ووسيلة لخدمة الفرد والمجتمع، هدفها تغيير الواقع المرفوض والتبصير بعيوب الشخص وتنبيهه إلى أخطائه، فهي تربي النفس وتصلحها وتهذبها، فضلا عن كونها وسيلة للإضحاك والترفيه والفكاهة، لكن غرضها الأسمى هو فضح الأمور الخفية والمضمرة بشكل ساخر.

وتطبيق السخرية يكون وفق أساليب بلاغية متعددة تخضع لخيال الساحر وإبداعه، فهي تتنوع تبعا لتنوع الموضوعات التي سخر منه، هذا الأخير (الساخر) الذي يجب أن تتوفر فيه مزايا تمكنه من ممارسة هذا الفن.

تمظهرات أدب السخرية

في أعمال إبراهيم عبد القادر المازني

تمهيد

في أدب كل أمة كتاب وشعراء ساخرون عن أراءهم بأسلوبهم الفكاهي ذي النبرة اللاذعة، واستخدموا في نقدهم هذا السلاح النشيط القوي المحبب الواسع الانتشاروهو سلاح السخرية، ولكل أديب من هؤلاء منهجه في التفكير وطريقته في الأداء، ومنزعه الذي ينزع إليه، ومن بين الأدباء العرب الذين تميزو بطابع السخرية في أعمالهم نجد إبراهيم عبد القادر المازنيالذي تميز اسلوبه الساخر بقوة تأثيره وحلاوته وفعاليته وبرع في اخفاء قصده نحو غايته ومن بين اعماله الأدبية التي امتازت بأسلوبه الساخر كتابه – رحلة الى الحجاز – الذي نحن بدارسة مضامين السخرية فيه

أولا: السخرية عند المازني من خلال أعماله الأدبية.

تعود سخرية المازني إلى الحياة العامة التي عاصرها، والحياة الشخصية التي عاناها ومارسها، وتقلب فيها، جعلت منه وراء اختياره للأسلوب الساخر في طرح مواضيعه من خلال أعماله الأدبية ونذكر منها: حصاد الهشيم، السخرية في أدب المازني، قبض الريح، ملهات الأطفال.[1]

ومن المواضيع التي تناولها عبد القادر المازني وعالجها بطريقة هزلية نذكر:

1- سخرية المازني من فئة الأدباء

يعود سبب سخرية عبد القادر المازني من فئة الأدباء إلى ما عاشه من تجارب وعلاقات مع هذه الفئة وما مر به من ظروف صعبة في حياته الأدبية التي لم ترتقي به إلى ما كان يصبوا إليه من حياة مادية أفضل، فأصبح عديم الإحساس بقيمة الأدب ولا قيمة الأديب التي وضعها الناس له، فأصبح يرى الأدباء والناس العاديين سواسية وفي مقام واحد لا يختلفون عن بعضهم بعض.[2]

ومثال ذلك في سخريته من فئة الأدباء في كتابه "قبض الريح" حيث نجده يقول: "والكتاب الذين يظهرون في هذه الدنيا ليسوا كل من يحس أو يفكر رب تاجر يمسي ويصبح بين السلعة جيدها ورديئها... رب حمال يقضي عمره جاعلا ظهره للأثقال هو أحس بالحياة والطبيعة من "ابن الرومي"، وقد

[1] ينظر: حامد عبده الهوال، السخرية في أدب المازني (م س)، ص 149.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص150.

تزدري أميا جاهلا وهو لو علمت أحكم قطعا من المتنبي، ولكنه الغرور يخيل إلينا أن الحياة تنعم بمن ظهروا أو يظهرون فيها من الكتاب والشعراء والفلاسفة ومنة إليهم، وكل لم يخرجون منها ولا يخلفون وراءهم أثرا أدبيا والدنيا لا تنقص بذلك كما أنها لا تزيد بمن لا يعرف من أبنائها المعارف... إذن لا تصوب نظرك يا مازني إلى هذه الحيوات الصغيرة الساذجة... كأنك تزدريها أو ترثي لأصحابها الذين لم يقرأوا ما قرأت ولم يعرفوا ما عرفت فإنها حافلة بالمتع والعجائب كهذه الكتب نعتني بها ولا نكاد نحفل بما عاداها، لعلها لو بلونها أجدى عليك وأشرح لصدرك مما أضعت عمرك فيه"[1].

فالمازني هنا يكذب أن يكون الأدباء أكثر الناس إحساسا وأكثرهم إدراكا، وهذه الميزة لم توصلهم إلى ما كانوا يصبون إليه من حياة مادية رغيدة يعيشونها، فوضع التجار وأصحاب الحرف في منزلة واحدة مع الأدباء، فهم يمتازون كذلك بحدة الذهن، وذكاء البصيرة، ففي نظره كل الناس على اختلاف مستواهمالتعليمي يشتركون في الصفات والميزات التي اعتبرها الأدباء حكرا عليهم فقط.

وقد سخر المازني من غرور هذه الفئة، ومن إنتاجهم الأدبي (كتبهم) ومن نفسه أيضا، واعتبر ما يخلفونه لا يترك تأثيرا لو بقي أو انتهى فدعاهم إلى البساطة والتواضع والتخلي عن صفة الغرور وتقدير الناس جميعا، فلا تكون المهنة أو المستوى الثقافي مقياس لتقدير صاحبها[2].

وفي كتاب قبض الريح نجد المازني يسخر من رأي طه حسين في قضية محدودية الجمال عنده في مقالة "العمى والغريزة النوعية" الذي يبدؤها بقوله "ليس الأعمى كالبصير"[3]، حيث جعل موقف طه حسين ضعيف بالمقابل أعطى لرأيه القوة والتأييد، وقال أن فكرة طه حسين عن الجمال محدودة، وتصوره ضعيف ولا يمثل كل جوانب الجمال، مبررا ذلك بأنه كان كفيف، والجمال عند الكفيف مرتبط بالأنثى ومميزا لها فقط.[4]

[1] حامد عبده الهوال، السخرية في أدب المازني (م س)، ص 150-151.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 152.

[3] إبراهيم عبد القادر المازني، قبض الريح، مؤسسة دار الشعب، مصر، (د ط)، ص 56.

[4] ينظر: حامد عبده الهوال، السخرية في أدب المازني (م س)، ص 156.

"وسخر المازني من صديقه عبد الرحمن شكري في حياته الكفاح الأدبي والرأي الحر، وهنا تزداد سخريته عنفا بقدر ما كانت علاقته بشكري.

السخرية هنا عنيفة ولاذعة، وتسودها روح الرغبة في التشهير على النحو الذي يناسب مافهم أو سمع عن حملة شكري عليه ومساعيه ضده."[1]

2- سخرية المازني من نفسه

شعر المازني بعيوبه الجسمية، فأخذ يتحدث عنها بأسلوب ساخر، فقد كان ضئيل الجسم، نحيف، أعرج، فكانت أقواله ساخرة من عيوبه الجسمية وكأنه بالضحك يحاول أن يتخلص من النقص الذي يحس به، فقد كان المازني لديه القدرة على السخرية من عيوبه إلى درجة التي توحي بأنه لا يكترث بها.[2]

ومن سخريته لقصر طوله في كتاب السخرية في أدب المازني "يدعي المازني أن أحد لو رأى سيارته وهي تمرق من بعيد لظن أنها بدون سائق، أو أن سائقها عفريت قمي"[3] فالمازني هنا سخر من قصره وقال ان الذي يرى سيارته تمشي لا يراه منها أو يعتبرها تمشي لوحدها أو عفريت يقودها.

"ويزعم المازني أن أحد السحالي أحبته واطمأنت إليه لأنها ظنت أنه كان سيخلق على صورتها ثم عدل الله عن ذلك إلى ما هو أهون.. إلى صورة الاناس"[4]، فالمازني هنا اعتبر نفسه سحلية لولا لطف الله به وخلقه انسان.

وقد قال أيضا ساخرا من قصره "ونجده يتسلل بين أرجل الناس خوفا من جاره الذي توهم أنه سيلكمه"[5].

"ويدعي أن الذي يجرئه على لقاء اللصوص ويجعله لا يتهيبهم أنه كما نعلم أو كما لا نعلم ضامر ضامرظاهرالضآلة بادي الضعف، وأوجز تعريف بالنفس يحضره هو أنه امرؤ فارغ الثياب"[6]

---

[1] حامد عبده الهوال، السخرية في أدب المازني (م س)، ص156-157.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 208.

[3] المرجع نفسه، ص 210.

[4] المرجع نفسه، ص 210.

[5] المرجع نفسه، ص210.

[6] المرجع نفسه، ص 210.

وقد سخرالمازني فيما هو أكثر من ذلك فصرح بدمامته وقبح وجهه فيقول:" فقبح من وجه وقبل حامله وكان ينظر في المرآة ويقول هذا على كل حال وجهي ولا حيلة لي فيه، وهو على دمامته أحب إلي من وجوه الناس"[1] فقد كان المازني قبيح الوجه ودميم، وهذا كان محط سخرية ولكنه يعترف بحبه لنفسه على محبة أوجه الناس.

وقد كانت للمازني آمال وأحلام لم تتحقق ولم ينل من اشتغاله بالأدب والصحافة ماكان يتمنى، فقد كان يريد أن يعيش من وراء هذا العمل حياة رغيدة ترضي طموحه، ولكن لم يحقق من المكاسب المادية ما كان يمكنه من ذلك، فكان يشعر أن جهده ضائع هباء منثورا، وإنتاجه الأدبي في مهب الريح، حيث نجده يقول في كتاب قبض الريح:" ووجهت قلبي إلى المعرفة، وامتحنت نفسي بالسؤال وعللت روحي بالتفتيش، وبنيت لنفسي آمال، غرست لنفسي أوهام عملت جنات فردوس غرست فيها أحلاما من كل نوع.. وكان نصيبي من كل تعبي قبض الريح".[2]

فالمازني هنا يشعر بالمغالاة في الأمل، والتعلق بالأوهام الزائدة والأحلام صعبة المنال، نتيجة الحرمان الذي عاناه في حياته، فهو لم يحقق كل آماله ولم يكن بإمكانه أن يرى ما يريد رأى العين وتحول كل شيء في يده إلى قبض الريح.[3]

ويكمل المازني في سخريته من هذه الأوهام، وأنه ضيع حياته وشبابه وأتاه المشيب، فأصبح فاقد لأحاسيسه واعتبر نفسه هيكل يتحرك فقط، أو آلة تسير على نحو ما فيقول:" أروح وأجيء وأكتب وأتكلم وأضحك وأكل وأشرب، ولكنني لا أرجو ولا أغضب لأني لست حيا"[4].

وفي كتابه رحلة إلى الشام يسخر المازني من نفسه، حيث قرر مجلس نقابة الصحافيين ندبه للسفر إلى دمشق لحضور الاحتفال بمهرجان المعري ممثلا للنقابة، حيث يأخذ منذ البداية في إظهار تهييبه من

[1] حامد عبده الهوال، السخرية في أدب المازني (م س)، ص 210.
[2] المرجع نفسه، ص 211.
[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 211.
[4] المرجع نفسه، ص 212.

الحضور في هذا الملتقى الذي يضم كبار الأدباء في البلاد العربية، فيقول:" وماذا يصنع صعلوك مثلي بين كل هؤلاء الملوك"[1]

ثانيا: مضامين السخرية في كتابه (رحلة إلى الحجاز أنموذجا)

يعتبر كتاب رجلة إلى الحجاز من أهم كتب المازني في السخرية وقد ألفه بعد رجوعه من بلاد الحجاز فدون كل ما يتعلق بالرحلة من صعوده السفينة هو واصدقاءه إلى لحظة وداعهم للأمير وخروجهم من أراضي الحجاز وعودتهم لبلادهم (مصر)فبدأ بوصف مراحل وأجواء رحلتهم بطريقة ساخرة ممتعة تشد القارئ لإكمال هذا الكتاب وما يحتويه من مغامرات.

إن القارئ للكتاب المازني يجد أن السخرية ترقى بالفكاهة إلى المستوى الأكثر ذكاء ولباقة فتجعل لهما معنى وتعطيها القدرة خاصة على أن يكون لهما هدف وأن تخدم هذا الهدف [2]أيأنها ممتعة ونافعة ولها معاني ودلائل.

وقد جمع المازني في كتابة بين أمور عدة منها ما يتعلق بالصور الجسمية للكاتب في جد ذاته وبعض الأشخاص أراد القاص من خلالها أن يبرز معينا. وكذلك ما يتعلق بالصورة الاجتماعية من خلال نقد المجتمع الحجازي أحيانا وبعض مظاهره ومنها الجانب الثقافي وسياسي كما لا ننسى الجانب النفسي للمبدع. أي ظروف النفسية التي تجعله تعتمد على السخرية.

يعتمد الكاتب على أسلوب ساخر متهكم أو لاذع أو فكاهيا في معظم الأحيان حيث يتجلى في مواضع مختلفة وتصب في صور متعددة منها الصور الجسمية، الاجتماعية، الثقافية، السياسية بالإضافة إلى النفسية سنتناولها بالترتيب.

[1] حامد عبده الهوال، السخرية في أدب المازني (م س)، ص127.

[2] المرجع نفسه، ص 16.

1- المضمون الجسماني (الخلقي)

يلاحظ القارئ أن المازني استعان في سخريته على المضمون الجسمي حيث ركز على نواحي متعددة وعلى شخصيات مختلفة لأنها تتعلق بالمجتمع وبنفسه فنذكر:

سفره بين جدة ومكة ورؤيته لمكان قبر حواء الذي هدم من طرف الحكومة ومنعوا الناس من أن تزوره واندهش من طول القبر الذي زعموا أنه أربعون قدما فستغرب قائلا:" لا شد أنه كان افجل وأهول ومع طولهما وعرضهما خدعتهما الجنة وأخرجتهما من الجنة، فليست العبرة إذن بالطول، وفي هذا عزاء لي عن قصر قامتي"[1].

يشير المازني بأسلوب ساخر متهكم إلى قصر قامته وهي عيب خلقي ولد به ويفصح عنه وربما يقصد به قبوله لشكله وفي موضع أخرى قال أيضا:" وسيذكرني الحجاز دائما بأن عصاي قطعت الطريق بين جدة ومكة قطعته ساعة كاملة لا تنقص دقيقة بل ولا ثانية"[2] وهنا يشير على العرج الذي لازمه منذ صغره وأن عصاه جزء من جسمه تساعده في المشي وألفها وألفته.

وكذلك يروي لنا ما وقع له في العويني أن الأمير بعث له بهدايا وهي عبارة عن كسوة عربية والبلح فقال ساخرا" قد احتجت أن أقصر هذه الثياب لأستطيع لبسها والانتفاع بها "[3] ويلمح هنا لصغر حجمه.

أشار المازني للأشخاص الذين قابلهم في رحلته إلى الحجاز فقال عن كابتن السفينة بأسلوب ساخر وهو يسأله عنه "من هذا الرجل ذو الوجه الأمرد والنظرة الوحشية؟"[4]

يقر لنا المازني أنه لم يعجب بشكل الضابط ورؤيته لا تسر الناظرين واصفا لنا الرجل الذي قابله ضانا أنه امرأة سائلا لها ولم يرد على سؤاله لعدم فهمه فقال له صديق له"ليتك ترى هذا الذي حسبته امرأة جين تمتطي صهوة الجواد ويركضه على القتال ويرسل شعره المرجل وينشفه"[5] مصورا لنا البدوي الذي لم يفهم

---

[1] إبراهيم عبد القادر المازني، رحلة إلى الحجاز، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، مصر، (د ط)، 2013، ص 39.

[2] المرجع نفسه، ص 40.

[3] المرجع نفسه، ص 91.

[4] المرجع نفسه، ص 11.

[5] المرجع نفسه، ص 21.

كلامه وحسبه امرأة أفغانية كما لو أنه في معركة مرسلا شعره المرسل المرجل وينشفه فيصبح وحشا مرعبا يهابه الأعداء، مستعملا أسلوبه الساخر الهزلي موضحا فكرة أن البدو في حياتهم اليومية أشخاص بسطاء يحسبهم المار نساء لهدوئهم ورزانتهم، وفي وقت القتال كالوحوش الكاسرة التي تفتك بالعدو.

2- المضمون الاجتماعي

القارئ للمازني يجد أن جلى أعمالهاتبع فيها أسلوب السخرية "فالسخرية من أهم الظواهر البارزة في أسلوب المازني ككاتب وشاعر يقدر حياة من حوله ويتأثر بها"[1]، ومن هنا فإن كتاب المازني رحلة في الحجاز ضم في طياته الواقع المعاش في الحجاز ومظاهره المختلفة متطرقا إلى سردها مندهشا في قالب ساخر نذكر منها:

رحلته على جدة وركوبه في سيارة خاصة يقودها سائق صغير فاندهش الكاتب لبراعته وشدة تحكمه في السيارة فقال: "هل تعرف الطريق إلى مكة؟

فقال: أي نعم، معي تذهبون إن شاء الله؟

قلت:" وفصيح أيضا" ورقص قلبي إعجابا بمهارته وذلاقة لسانه وحدثتني النفس أن أخطف ثلاثة أو أربعة من أمثاله أخفيهم في حقيبتي وأعود بهم مصر، فما رأيت مثل براعتهم وخفتهم ونشاطهم"[2]، فمن شهادات المازني على أهل الحجاز ابداعهم وبراعتهم في السياقة فأراد مجاملتهم بحملهم في حقيبة وانتقال بها إلى بلده مصر.

من أساليب المازني لإيصال فكرته للقراء أن يسوغها في أسلوب ساخر في قالب هزلي ممتع تشد النفس له، فنجده في كتابه قد تطرق إلى النظام والتحضر الذي امتاز به أهل الحجاز متطرقا إلى حكاية سقوط عصاه وهو في رحلة بين جدة ومكة، فسأله رجل من الوفد"... وجدت عصافي الطريق قرب الرغامة فقطعت على الناس السبيل فضحكت وقلت: "أؤكد لك أن عصاي تحترم القانون ولا تخرج على النظام ولا

[1] حامد عبده الهوال، السخرية في أدب المازني (م س)، ص 3.

[2] إبراهيم عبد القادر المازني، رحلة إلى الحجاز (م س)، ص 28.

تعرف قطع الطريق"[1] مريدا به إعلام وإخبار القارئ أنأهل الحجاز يحترمون قانون والنظامالذي تسطره دولتهم في أسلوب امتاز بالسخرية كما جرت عادته.

حين زار المازني واد فاطمة اعترته الدهشة فوصفه قائلا:" له عين يترقرق منها الماء ويجري في مجرى ضيق يستطيع المرء بأيسر مجهود أن يتخطاه من جانب إلى جانب وإذا وضع يده فيه أي في الما– لم يبتل إلا عقلة واحدة من إصبعه– أعنى الماء"[2]، مستغربا ومندهشا لأهل الحجاز واعتزازهم بهذا الوادي الضيق كأنه مجرى وهذا يعود لحبهم لأرضهم مشيرا له بأنه حتى لو أدخل كل يده لا تبتل إلا عقلة منه وهذا ما امتاز به أسلوب المازني في قدرته على إيصال ما أراد في ذهن القارئ باسلو بهزلي ساخر.

يكمل مازني رحلته إلى الوادي والوليمة التي أقامها الأمير على شرفهم فاستقبلهم بالشعر والمدح خاتما لها بألذ الأطعمة ومن بينها الخروف المحشي فسخر المازني كعادته من هذا اللقاء فقال:" فمنذ متى ليس هذا من الكرم في شيء! يحيوننا أولا بهذا الشاعر النجدي ينغض عيشنا وشعرنا ويشعرنا غصص الموت في حياتنا بل في شبابنا...، ويزعمون أنهم يطعموننا ويكرموننا"[3].

يعترف المازني أن أهل الحجاز من أكرم الناس الذين قابلهم في حياته من معاملة وطيبة وكرم وضيافة وأسلوبه في السخرية حينما حضر الوليمة ليس تهكما بل اعترافا بالجميل لأهلها في قالب هزلي.

ورغم سخرية المازني من بعض مواقف التي وقعت له في زيارته للحجاز كانت عنيفة قصد بها إمتاع القارئ بطريقة هزلية مضحكة، محاولا إيصال له فكرة وصورة جميلة عن أهل الحجاز في كرمهم وبساطتهم وحبهم لضيف كقوله:" وبلغ من حفاوتهم بنا أن كبار القوم هم الذين يتولون خدمتنا على الطعام"[4]وهذا يعني أن أهل الحجاز متواضعون مضيافون رغم ما طرأ على مجتمعهم من تغيرات من عصرنة وتطور وبقاءهم متمسكين بالأخلاق أجدادهم وعدم نكران لثقافتهم وهويتهم، "والسخرية هنا تحتاج إلى خبرة بالمجتمع ودراية بأحواله ومعرفة بكل تطوراته، وإلى ذوق رفيع مرهف وقدرة على الصياغة

[1] إبراهيم عبد القادر المازني، رحلة إلى الحجاز (م س)، ص42.
[2] المرجع نفسه، ص 82.
[3] المرجع نفسه، ص 84.
[4] المرجع نفسه، ص 91.

الأدبية، في ذكاء وحسن تصوير"[1] فهي نوع من أنواع النقد الاجتماعي تدرس عيوب المجتمع وما يعتريه من مشاكل مسببة لأصحابه الضيق والسخط.

3- المضمون الثقافي

ومن بين المواضع التي أثارت اهتمام المازني في كتابه رحلة إلى الحجاز تلك التي تتعلق بالجانب الثقافيووصفها لنا في أسلوب ساخر شيق يعجب به القارئ.

فيصور لنا المازني مكوثه على سطح الباخرة المتوجهة إلى ينبع مع أصدقاءه الذين اجتمعوا في آخر ليلة لهم لكتابة رسائلهم لأهلهم وإخوانهم فيقول فيهم:"ويكفي أن يجلس واحد للكتابة ليحتذي الباقون مثاله ويعديهم بالرغبة في ذلك فليست الثوباء وحدها هي التي تعدي، ولا القرود دون خلق الله هي التي تنزع التقليد"[2]

بأسلوب ناقد وساخر ومتهكم يرى المازني أن زملاءه ليست لهم الرغبة في الكتابة بل العدوى قد حلت بهم.

يعجب المازني في المناظر التي رآها في رحلته بين جدة ومكة وجمالها الذي كان يسمع به في الشعر القديم لكن لم يصغهلأنه لم يفهم الصور التي كانوا يتغنون بها القدماء إلى أن رآها حقيقة فقال:" قد كنت حين أطلع شعر العرب –القدماء أو مولدين–أتخطى هذه الأوصاف إن كنت لا أجد فيها متعه ولا أراها تنقل لي صوره لها قيمتها في نظري فالآن أعود إلى هذا الشعر الذي كنت لا أطيقه فأرى الحياة تدب فيه وتفيض منه..."[3]

سخر المازني من الشعر القديم الذي لم يجد فيه متعة ولا قيمة في نظره بزيارته للحجازتغيرت نظره إليه ورأى أن هذا الشعر تدب فيه الحياة على السماع والمحاكاة.

---

[1] حامد عبده الهوال، السخرية في أدب المازني (م س)، ص 69.

[2] إبراهيم عبد القادر المازني، رحلة الى الحجاز (م س)، ص 13.

[3] المرجع نفسه، ص 38–39.

بأسلوب ساخر وهزلي يخبرنا بأن اللحى تعتبر شيئا مقدسا عند أهل الحجاز فقال:" فقد أسفت وأنا هناك على عمري الذي أضعته في الاشتغال بالأدب وأنفقته في هذا العبث الذي لا يجدي فإن لحية واحدة بيضاء ترجع هناك بمائة كتاب من خير ما أنتجت العقول"[1]

وهذا يعني أن اللحى تعتبر شيئا عظيما في بلاد الحجاز عن غيرها في البلدان العربية ومثلها الكاتب على أن لحية واحدة تساوي مائة كتاب نافع وهنا يبالغ المازني في تصوره وليس قصد الكاتب الإنقاص من أهل الحجاز في طلب العلم بل يعرف جيدا أنهم أمةتملك العديد من الكتب المتنوعة وأجمل الشعر وأعذبه.

وكذلك سخر المازني من الأساتذة الذين شجعوا تلاميذهم على المبالغة والغلو فيقول:" وإذا كان كل مرادكم أن تثيروا الشعور والعزةوالقومية، فإن لهذا سبلا أخرى، ولا خير على كل حال في الفخر الأجوف"[2] فيرى المازنيأن يكون الشعور بالقومية والعزة حقا طبيعي لكل مواطن ولكن دون غلو ومبالغة.

وسخر المازني من شاعر نجدي التقاه في أم القرى عند حضوره الحفلة الرسمية التي أقامتها المملكة على شرفهم فقال: " ...ويزهدنا في الشعر والأدبوالعرب، بل في الحياة نفسها بالله مرةأخرى وثانية وثالثة"[3]فيرى المازني أن هذا الرجل لا علاقه له بالشعر ولا بإلقاء فأكملحديثه فقال:" بأني أوصي الحكومة الحجازية أن تقطع ألسنة الشعراء النجديين إذا كانت أصواتهم منكرة كهذا الصوت"[4]، ويقصد المازني بسخريته من هذا الشاعر أن ليس كل من يصعد الخشبة ويلقي شعرا فهو شاعر بل الشاعر يجب أن يكون عذب الصوت ومتمكنا في ألفاظ والمعاني.

[1] إبراهيم عبد القادر المازني، رحلة الى الحجاز (م س)، ص56-57.

[2] المرجع نفسه، ص 83.

[3] المرجع نفسه، ص 83.

[4] المرجع نفسه، ص 83.

4- المضمون السياسي

ولعبت السخرية في ميدان السياسة دورا خطيرا بما تملكه من تأثير وقدرة على لفت الأنظار وجذب الانتباهنحو الظواهر البارزة في نظم الحكم أو أخلاق بعض الساسة وانحرافاتهم"[1]، وهذا يعني أن السخرية تستطيع تغيير الرأي العام نحو هدف معين.

فالمازني لا تخلو كتاباته من السخرية السياسية، فنرى أنه أشار إليها في بعض المواضع من كتابه "رحلةإلى الحجاز" ومن بينها أشار إلى سياسة الملك في الحجاز وتعايش الناس مع ملكهم والقوانين التي تحكمهم اقتناعهم بها.

يتمنى المازنيأن مبايعة الملك في هذه الأيام ستغير في الأمة العربية شيئا وتلحق الأمم الأخرى في التطور والازدهار فتنافس أقرانها وكذلك يأمل أن تسترجع أمجادها التي ضاعت فيقول:"ألا تستفيد النهضة الأولى قواها وتعتصر حيويتها ولا تبقي منها ألا ما يبقي من الألياف (القصب) الجافة بعد مصه أو اعتصاره"[2]، وبأسلوبه الساخر يحلم أن تقوم الأمة العربية مره أخرى على أشلاء أمتها السابقة وتغير واقعها المعاش.

فأسلوب المازني الساخر ليس لهزل والضحك وتهكم فقط بل يعالج القضاياعديدةمهمة.يصف لنا المازني في حضوره مأدوبة الطعام حيث كان البذخ والإسراف في الأكل فقال:"ولو كان لي من الامر شيء لطلبت الحجر على الحكومة والناس جميعا هناك"[3]، فهنا نرى أن الكاتب يسخر من التبذير الذي تقوم به حاشية الأمير من كرم مفرط وهذا راجع لسياسة الحجاز السيئة وعدم توخي الحذر في صرف أموال الدولة.وسرد لنا المازني حضوره للوليمة مع أصدقائه والعديد من الوفود الأجنبية لدول أخرى وإعجابه بالوزير الروسي فقال:" وكان يتكلم بالعربيةأو بما يظنه لغة عربية ويرفع الشكر إلى الأمير بالأصالة عن نفسه وبالنيابة عن زملائه"[4].

---

[1] حامد عبده الهوال، السخرية في أدب المازني (م س)، ص 68.

[2] إبراهيم عبد القادر المازني، رحلة على الحجاز (م س)، ص 10.

[3] المرجع نفسه، ص77.

[4] المرجع نفسه، ص 86.

فقد كانت سخرية المازني عفيفة على الوزير الروسي فقط أعجبه نطقه للغة العربيةفي توصيل فكرة شكره للأمير وحاشيته وهنا تظهرعلاقة سياسية وطيدة تربط بين الدولتين الحجاز وروسيا.

يروي المازني قصته مع السائق الذي كان في الفرقة الموسيقية للجيش الحسن وسأله عن الفرق بين العهدين فكان جواب سائق ذكيا فقال:" لكل زمان دولة ورجال"[1]، يرى المازنيأن سائق تهرب من السؤال بإجابة ذكية يتمثله بالشعر وتعليق.

5- المضمون النفسي

تصور السخرية كل الظواهر السلبية السائدة في المجتمع عن طريق التصوير الكاريكاتوري وتعين على إضاءة جوانب من نفس الكاتب القاص وما تعج به نفسه من مشاعر متعددة.

"فالإنسان الساخر إنسان نشيط وعبقري ومعتز بحياته وأخ للأحباء أمثاله وهذا الانتماء الواعي يكسبه قوه كبيرة"[2]أي هذه الميزات تجعله واعيا لما يدور حوله.

إن المازني ينطلق من الواقع(المجتمع) وما يسوده فيه من تصرفات فإنه يقف موقف المتبصر نتيجةثقافته الواسعة ليسلط الضوء على القضايا المختلفة التي تركت في نفسه ضغطا لأجل ذلك نقول إن العديد من المشاكل التي أثرت في نفسي القاسي جعلته يلجأ إلى السخرية لأغراض متعددة من بينها الترويح عن النفس.

لاحظ المازني في رحلته إلى الحجاز حياة الترف التي يعيشها سكان المملكة وإعجابه بعاداتهم وتقاليدهم وانفتاح أهل الحجاز على الثقافات الأخرى والاختلاط بها فلجأ على السخرية بغرض الترفيه أحيانا وعتابا أحيانا أخرى ليضع القارئ أمام هذه المواقف المتعددة.

تنبأ المازني بالمكانة التي ستصبوا لها المملكة وتصبح رائدة في العالم العربي وتستبق مصر في كل مجالات.

[1] إبراهيم عبد القادر المازني، رحلة على الحجاز (م س)، ص33.
[2] حامد عبده الهوال، السخرية في أدب المازني (م س)، ص 31.

ويصف المازني نفسه في كتابه بالصعلوك فقال:"أين يذهب الصعلوك بين الملوك"[1] وهذا تواضع منه في قالب ساخر عندما بدأ يتعرف على مكانة رفاقه الذين يرافقونه في رحلته للحجاز وأنه يعتبر نفسه أكثر من جندي صغير بين زملائه.

6- المضمون الديني

عمل المازني على استدراج الصورة الدينية في كتابه "رحلةإلى الحجاز" وذلك راجع ربما لمكانه ومقدسيته المكان أرض الحجاز لدى الأمة العربية والعالم الإسلامي.

فقد سخر المازني في كتابه رحلة على الحجاز من صديقه فيقول:" جزاء وفاقا بما زورت على الله يا خبيث أتلبس ثياب الصوف تحت المشامل مغالطا ربك في قلب الحرم المقدس ثم تتجاهل وتحاول أن تهرب من الفدية؟"[2]فهنا يأمر المازني صديقه بإخراج فدية وهي ذا القرنين عجل لذبحه للفقراء بسبب لبسه للمخيط أثناء أداءه مناسك العمرة.

يروي المازني ساخرا عن الخطأ الذي وقع فيه عند العمرة بلبسه الثياب قبل قص شعره فيقول متهكما للكاتب السيئات كما يدعي: "وعلى أن الذنب في خطئي راجع لغير على المطوف أولا ثم إليكم فقد كان واجبا على العارف يعلم الجاهل"[3] وهكذا برر لنفسه بأسلوبه الساخر الهزلي ما فعله بإفساد عمرته.

وكذلك يسرد لنا المازني قصته مع الخادم الذي طلب منه الخمر وهو يعرف أنه في مكة محرم تماما ولا يجوز التحدث فيه واشتياقه لشربه أنساه ذلك، فراوغ الخادم ليحضر له كأس من الويسكي فقال:"أن لنا في مصر طريقة مجربة تصرف بها العفاريت إذا ركبت الناس وقد أخذناها عن السندباد البحري أظنك نعرفه؟"[4]وجرى حوار بينه وبين الخادم من أجل إتيانه بكأس خمر والخادم يتهرب من الطلب ولم يفعل

[1] إبراهيم عبد القادر المازني، رحلة إلى الحجاز (م س)، ص 11.
[2] المرجع نفسه، ص 49.
[3] المرجع نفسه، ص 51.
[4] المرجع نفسه، ص 54.

فأكمل المازني قائلا:"لأنه ظن لبلاهته أني أستدرجه إلى الاعتراف بأن في مكة خمرا"[1]. فهنا يقصد المازني أن ظاهر مكة محرم الخمر وباطنها موجود.

انطلاقا مما سبق نص ذكره حول مضامين السخرية لدى المازني في كتابه رحلة إلى الحجاز يمكننا أن نخلص إلى أسبابها منها ما يتعلق بالجانب الاجتماعي وما يتعلق بالجانب السياسي أو الثقافي أو النفسي تلك الأسباب تتمثل فيما يلي:

الواقع الذي يعيشه أهل الحجاز وتمسكهم بعاداتهم وحياة الترف التي يعشونها وكذلك الأمن السائد الذي وفره لهم ملكهم وتميزهم بأخلاقهم الرفيعة وتجسيدهم الشريعة بحذافيرها كل هذا جعل من الحجازبلدا أمنا ومتميزا عن باقي البلدان العربية.

خلاصة الفصل:

من خلال ما تطرقنا اليه في هذا الفصل من مضامين السخرية في أعمال عبد القادر المازني وحاصلة في كتابه –رحلة الى الحجاز– اتضح لنا أن سخرية المازني كانت ظاهرة أصيلة في اسلوبه لم تفارقه في حديث أو مقال أو قصة أو كتاب.

[1] إبراهيم عبد القادر المازني، رحلة إلى الحجاز (م س)، ص 54.

خـــاتـــمـــة

خاتمة

نختم هذا البحث بجملة ما توصلنا اليه من نتائج تخص موضوع أدب السخرية في أعمال عبد القادر المازني – رحلة الى الحجاز – أنموذجا وكانت كما يلي:

1. إن أدب السخرية يحمل في العادة رسالة اقوى من الكلمات الجادة ويصل إلى غايته بطريقة أسهل وأيسر.
2. إن أدب السخرية موجود منذ القدم وتطور في مختلف العصور الأدبية.
3. الأسباب التي دفعت الكتاب والشعراء إلى استعمال أدب السخرية كثيرة منها ماهو مدفوع من البيئة السياسية والاجتماعية والثقافية والاجتماعية.
4. عرف الأدب العربي ظاهرة السخرية مثلما عرفتها باقي الأداب الاخرى، وقد برع ابراهيم عبد القادر المازني فيه.
5. كان اختيار المازني لأسلوبه الساخر راجعا لحياته العامة التي عاشاها وحياته الشخصية التي عانها.
6. سخر عبد القادر المازني من نفسه ومن عامة الناس وكل ما يدور به.
7. عرف طابع اسلوب السخرية لدى المازني بالقوة وقوة التأثير وكان بسيطا.
8. الموضوعات الساخرة في كتاب – رحلة إلى الحجاز – لإبراهيم عبد القادر المازني غلب عليها الطابع النفسي والاجتماعي والسياسي والديني.

الـــملاحـــــــق

ملحق رقم 01: سيرة ذاتية عن إبراهيم عبد القادر المازني

إبراهيم عبد القادر المازني، ولد في 19أوت عام 1889، وهو روائي وصحفي متميز ومترجما مصريا وشاعرا من شعراء العصر الحديث، وعرف كواحد من كبار الكتاب في عصره.

نشأته وحياته

يعود أصله إلى قرية في مدينة المنوفية كما أنه عاش المازني بدايات حياته في عائلة ميسورة الحال من الطبقة متوسطة، إلا أنه وبعد وفاة والده الذي كان هو من يعيل الأسرة تغيرت الأحوال من يسر إلى فقر، فعندما وصل لسن الشباب سجل سنة 1906 في المدرسة الثانوية، ولقد كان من اهتمامه التدريس إلا أنه لم ينل ما راد لذا نجده ناقم على نفسه.

وتم وصفه من طرف الكتاب على أنه "شخص متطامن، ضئيل الظل، قريب بعضه من بعض، تملأ منه عينيك في لحظة، ينقل خطاه كما يتواثب القطا، ويقلب فيما حوله نظرة يقظى تسبر الغور وتخترق الحجب"[1]لذا دوما نجده يسخر من نفسه ومن قصر طوله، وقد كان المازني" شبابه وكهولته معا ذلك اللعوب الشغوب، صاحب النكات والمشاكسات، الساخر حتى من نفسه قس غير مبالاة"[2].

أما في حياته اليومية فقد كان مرحا، حسن العشرة رقيق في التعامل فلم يكن متكبرا أو جاحدا متواضعا الا أنه " في قرارة نفسه أشد الاعتزاز بها والعرفان لقدرها. يمزح ولا يمس كرامة جليسه، مخافة أن تمس كرامته. ويتناول نقائص المجتمع بالنقد، فإذا أورد مثلا جعل نفسه ذلك المثل"[3]

مسيرته المهنية:

[1] محمود تيمور، ملامح وغصون صور خاطفة لشخصيات لامعة، مكتبة الآداب بالجماميز، مصر، ط 1، 1950، ص 99.

[2] المرجع نفسه، 100-101.

[3] خير الدين الزركيلي، الأعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمتشرقين، دار العلم للملايين، لبنان، ج 1، ط 15، 2002، ص 72.

عندما أنهى المازني دراسته في دار المعلمين سنة 1909 درس في بداية الأمر في مدرسة تسمى مدرسة الخديوي ليستقيل متها بعد خمسة سنوات بسبب الانتقادات التي طالته.

درس المازني وبعد ذلك لمدة أربع ســـنوات في مدارس خاصـــة وكانت في معظمها من المدارس الت يدرس فيها صديقه وزميله العقاد، وخلال هذه الفترة تم نشر مجموعتيه الشعرية الثانية سنة 1917.

وبعد ذلك ترك التدريس ليشـــتغل صـــحافيا" عمل في جريدة الأخبار مع أمين الرفاعي، والبلاغ مع عبد القادر حمزة وكتب في صحف يومية أخرى، وأصدر مجلة "الاسبوع" مدة قصيرة، وملأ المجلات الشهرية الأسبوعية المصرية بفيض من مقالاته لا يغيض"[1] وكانت له أراء في مجال السياسية ليكتب العديد من مقالات في صحف مختلفة وقد كان معارضا لحزب الوفد.

مسيرته الأدبية:

تتمثل بدايات إبراهيم عبد القادر المازني في كتاباته الأولى رواية "إبراهيم الكاتب" ولم يتم نشراها إلا سنة 1931 وقد "تميز في أدبه، فبدا قوى التلمح، جميل التظرف، مشـــبوب النكتة، وإنه ليبلغ في ذلك حد العربدة، يتخذ ألوانا من المكايد، ويمارس فنونا من الســـخرية، فلا يتمالك قارئة أن يجاريه في تلك الخفة فيفتر ثغره عن تضاجك موصول"[2]

ولقد كان طليعا باللغة العربية لذا نجد كتاباته ولغتها " تتفرد بين اللغات الكتاب بأنها تطوع البيان العربي الأصـــيل لمطالب التعبير العصـــري، في منحى كأنه حديث مجلس، وفكاهة ســـامر؛ وبأنها كذلك تطوع اللهجة العامية الصميمة للتعبير الفصيح بين طوايا المقال"[3]

ففي كتابته لقصصه تطرق الى الحياة والأوضاع الاجتماعية لناس في صور بديعة مصور الشخصيات

[1] خير الدين الزركيلي، الأعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمتشرقين (م س)، ص72.
[2] محمود تيمور، ملامح وغصون صور خاطفة لشخصيات لامعة (م س)، ص 104.
[3] المرجع نفسه، ص 105.

والاحداث كأنك تعيشها حقيقة. ومن أعماله نجده مساهما في أنشاء وتأسيس نقابة الصحفيين المصريين سنة 1941 ليتقلد فيها متقلدا منصب نائب أول للرئيس.

وكان عارفا بكلتا اللغتين العربية والإنكليزية لكثرة ما فقرأ للكتاب سواء في العصر الحديث أو القديم فتميز عن غيره من الأدباء، وخالف العديد من كتاب عصره فـ "رأى الكتاب يتخيرون لتعابيرهم ما يسمونهَ "أشرف الألفاظ"، فيسمون به عن مستوى فهم الأكثرين، فخالفهم إلى تخير الفصيح مما لاكته ألسنة العامة، فأتى بالبين المشرق من السهل الممتنع"[1]فقد ابتكر معان جيدة في كتاباته وكان من المتجددين الذي يسعون لإزالة قيود الشعر من الاوزان والقوافي

" ميز أسلوبه سواء في الكتابة الأدبية أو الشعرية بالسخرية اللاذعة والفكاهة، واتسم بالسلاسة والابتعاد عن التكلف، كما تميزت موضوعاته بالعمق الذي يدل على سعة اطلاعه، ولاريب في ذلك؛ فقد شملت قراءاته العديد من كتب الأدب العربي القديم، والأدب الإنكليزي أيضا، هذا بالإضافة إلى قراءته الواسعة في الكتب الفلسفية والاجتماعية. وعمد المازني في مدرسته الأدبية الى وصف الحياة كما هي، دون إقامة معايير أخلاقية، فكان في بعض كتاباته خارجا عن التقاليد والأعراف السائدة والمتداولة"[2]

أعماله الأدبية

له العديد من الأعمال الأدبية نذكر منها: حصاد الهشيم، إبراهيم الكاتب في جزأين، كما كتب قصة قبض الريح ، وصندوق الدنيا وله ديوانين في جزآين صغيرين، وكتاب رجلة إلى الحجاز وكتاب بشار بن برد ، كما كتب العديد من القصص منها: ميدو وشركاه وقصة ثلاثة رجال وامرأة، وغريزة أمراه وقصة على الماشي، وقد ترجم من الإنكليزية العديد من الكتب لأنه كان طليعا باللغة الإنكليزية ومهتم بالأدب الإنكليزي فترجم : مختارات من الادب الإنجليزي وكتاب الأبيض الإنجليزي وكتب أخرى.[3]

[1] خير الدين الزركيلي، الأعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمتشرقين (م س)، ص 72.

[2] https://www.hindawi.org/contributors/42571753,30/06/2022,10:10.

[3] ينظر: خير الدين الزركيلي، الأعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمتشرقين (م س)، ص 72.

كما كتب أزيد من مئة قصـدية ، أما في كتب المقالات فنجد له " بشـار بن برد، حصـاد الهشـيم، خيوط العنكبوت، ديوان النقد بالاشتراك مع العقاد، رحلة الحجاز، ورحلة إلى الشام، وشعر حافظ، والشعر غاياته ووسائله ، صندوق الدنيا، وفي سبيل الحياة، وقبض الريح"[1].

" وقد عاش المازني ومات وهو يمسـك الريح وينسـج عش العنكبوت أو هو في سـبيل ذلك...أي أنه لم يصل إلى شيء.. ففي كل مرة يؤكد لنفسه أنه أستطاع، ليكشف أنه توهم ذلك"[2].

وفي اخر أيامه طلب من أن ينقش على قبره أبيات لشاعر الألماني هينه وهي:[3]

أيها الزائر قبر ي

أتل ماخط أمامك

هاهنا، فاعلم: عضامي

ليتها كانت عظامك!

وإن دل ذاك فيدل أنه أراد العيش واراد أن يعيش كما تمنى لكن الظروف عاندته، كما كان من دعاة الشعر الجر والتجديد.

[1] حامد عبده الهوال، السخرية في أدب المازني (م س)، ص 371.

[2] أنيس منصور، في تلك السنة هؤلاء العظماء ولدوا معا، دار الشروق، مصر، ط1، 1991، ص33.

[3] المرجع نفسه، ص 35.

قائمة المصادر والمراجع

1- المعاجم

1) ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، تح: عبد الله على الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، لسان العرب، دار المعارف، مصر، 1986.

2) أبي الحسين أحمد بن فارس زكريا، معجم مقاييس اللغة تح: عبد السلام محمد هارون، الجز3، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (دط)، (دس).

3) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق، مصر، ط4، 2005.

2- الكتب

المصادر

1) ابن الرومي، ديوان ابن الرومي ج 2، شر: الأستاذ أحمد حسن، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1994.

2) ابن الرومي، ديوان ابن الرومي، دار الكتب العلمية، لبنان، ج 3، ط 1، 1994.

3) ابن زيدون، ديوان ابن زيدون رسائله وأخباره شرح وضبط وتصنيف كامل كيلاني وعبد الرجمان خليفة، مطبعة مصطفى البابي الجلبي، مصر، ط 1، 1932.

4) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تقديم: حسن تميم، دار احياء العلوم، لبنان، ط3، 1987.

5) أبو هلال العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر، دار الفكر العربي، ط 2، 1971.

6) أبي نواس، ديوان أبو نواس تح: محمد أنيس مهرات، دار مهرات للعلوم، سوريا، ط 1، 2009.

7) أحمد شوقي، ديوان أحمد شوقي، ج 2، دار صادر، لبنان،1991.

8) الجاحظ، البخلاء تح: طه الحاجري، دار المعارف، مصر، ط7، 1990.

9) الفرزدق، ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه وقدم له: علي فاعور، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1987

10) جرير، ديوان جرير، دار بيروت للطباعة والنشر، لبنان،1986.

11) ديوان ابن الرومي شرح: أحمد حسن ج1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط 3، 1423هـ - 2003م.

12) ديوان حسان بن ثابت الانصاري، شرح: عبد الرحمان البرقوني، المطبعة الرحمانية، مصر، (د ط)، 1929.

المراجع

1) إبراهيم عبد القادر المازني، رحلة إلى الحجاز، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، مصر، (د ط)، 2013.

2) إبراهيم عبد القادر المازني، قبض الريح، مؤسسة دار الشعب، مصر، (د ط).

3) حامد عبده الهوال، السخرية في الأدب المازني، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1982.

4) خير الدين الزركيلي، الأعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمتشرقين، دار العلم للملايين، لبنان، ج 1، ط 15، 2002.

5) ركان الصفدي، ابن الرومي الشاعر المجدد، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، سوريا، ط 1، 2012.

6) السيد عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ، الدار الجامعية للنشر والتوزيع والاعلان، مصر، ط1، 1988.

7) شاكر عبد الحميد، الفكاهة والضحك، رؤية جديدة عالم المعرفة، المجلس الوطني لثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د ط)، 2003.

8) شوقي ضيف، الفكاهة في مصر نقلا عن أبي عيسى فتحي محمد عوض، الفكاهة في الأدب العربي، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، (د ط)، مصر، 1969.

9) ضياء مصطفى، السخرية في البرامج التلفزيونية، تقديم كاظم المقدادي، البرامج المكتبية، مصر، 2014.

10) عبد العزيز شرف، الادب الفكاهي، الشركة المصرية العالمية للنشر– لونجمان، مصر، 1992.

11) العقاد عباس محمود، مطالعات في الكتب والحياة، مؤسسة الهنداوي لتعليم والثقافة، مصر (د ط)، 2013.

12) علي البوجديدي، السخرية في أدب علي الدوعاجي، تجلياتها ووظائفها، الأطلسية للنشر، تونس، ط 1، 2010.

13) فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، علم البيان والبديع، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة 11، 2007.

14) فوزي عيسى، في الأدب العباسي، دار المعرفة الجامعية، مصر، (د ط)، 2006.

15) محمود تيمور، ملامح وغصون صور خاطفة لشخصيات لامعة، مكتبة الآداب بالجماميز، مصر، ط 1، 1950.

16) المقري التلمساني، نفخ الطيب من غصن الاندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تج: مجمد محي الدين عبد الحميد، ج 5، دار الكتاب العربي، لبنان، ج 5، 1949.

17) ناصر بوحجام، السخرية في الادب الجزائري الحديث1925-1962، جمعية التراث، الجزائر، ط1، 2004

18) نبيل راغب، الأدب الساخر هيئة الكتاب مهرجان القراءة للجميع للطفل-للشباب-للأسرة، هيئة الكتاب، مصر، (د ط)، 2000.

19) نبيل راغب، موسوعة الإبداع الأدبي، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، مصر، (د ط)، 1996.

20) نزار عبد الله خليل الضمور، السخرية والفكاهة في النثر العباسي، دار حامد للنشر والتوزيع، الأردن، ط1 2012.

21) نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ط1، دار التوفيقية لخطابة الأزهر، القاهرة، 1978.

22) نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري (م س)، ص13.

23) ياسين أحمد فاعور، السخرية في أدب إميل حبيبي، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، (دط)، 1993.

3- الرسائل الجامعية

1) إيمان طبشي، النزعة الساخرة في قصص السعيد بوطاجين، مذكرة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة،2010.

2) بسمة هادف وسمية، جماليات السخرية في المجموعة القصصية "الموت وسط الجمهور"، مذكرة ماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2018.

3) جواهر كزير، الشعرية عند عز الدين ميهوبي (ملصقات)، رسالة ماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2014-2015.

4) سامية مشتوت، السخرية وتجلياتها الدلالية في القصة الجزائرية المعاصرة، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة مولود العمري تيزي وزو، 2011.

5) نيفين محمد شاكر عمرو، السخرية في الشعر في العصر المملوكي الأول، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا جامعة الخليل، فلسطين، 2009.

4- المقالات

1) شمسى واقف زاده، الأدب الساخر، أنواعه وتطوره مدى العصور الماضية، فصلية دراسات الأدب المعاصر، السنة الثالثة، العدد 12،1390هـ، ص 106.

2) فاطمة حسين العفيف، الجانب النفسي للسخرية في الشعر العربي المعاصر محمد الماغوط، ومحمود درويش، وأحمد مطر، نماذج، **دراسات**، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 43، العدد3، 2016.

3) نادية كتاف، خطاب السخرية في أدب العرب إبان عصور القوة، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 21، جامعة الشلف، جانفي 2019.

5- المواقع الالكترونية

1- https://www.hindawi.org/contributors.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان الصفحة

شكر

مقدمة ..... أ

الفصل الأول: أدب السخرية (المفهوم، النشأة، الأنواع، الوظائف، أساليبه وصوره) 5

تمهيد 6

أولا: مفهوم أدب السخرية 6

1- المفهوم اللغوي 6

2- المفهوم الاصطلاحي 7

ثانيا: أسباب السخرية ودوافعها 9

ثالثا: تطور السخرية عبر العصور 11

1- أدب السخرية في العصر الجاهلي 11

2- أدب السخرية في صدر الإسلام والعصر الأموي 12

3- أدب السخرية في العصر العباسي 15

4- أدب السخرية في العصر الأندلسي 18

5- أدب السخرية في العصر العثماني 19

6- أدب السخرية في العصر الحديث 20

رابعا: مزايا الأديب الساخر 22

خامسا: أنواع السخرية 23

سادسا: وظائف السخرية، أساليبها وصورها 25

فهرس المحتويات

1- وظائف السخرية 25

2- أساليب السخرية وصورها 26

خلاصة الفصل 31

الفصل الثاني: تمظهرات أدب السخرية في أعمال إبراهيم عبد القادر المازني 34

تمهيد 34

أولا: السخرية عند المازني من خلال أعماله الأدبية 34

1- سخرية المازني من فئة الأدباء 34

2- سخرية المازني من نفسه 36

ثانيا: مضامين السخرية في كتابه (رحلة إلى الحجاز أنموذجا) 38

1- المضمون الجسماني (الخلقي) 39

2- المضمون الاجتماعي 40

3- المضمون الثقافي 42

4- المضمون السياسي 44

5- المضمون النفسي 45

6- المضمون الديني 46

خلاصة الفصل 47

خاتمة 49

الملاحق 51

قائمة المصادر والمراجع 56

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى التطرق إلى أهم المفاهيم التي تخص أدب السخرية، وتتبع تطور هذا الأدب عبر العصور من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث، وتم ذلك بالاعتماد على المنهج التاريخي والمنهج الوصفي أما في يخص الجانب التطبيقي فقد حاولنا إظهار تمضهرات أدب السخرية للكاتب إبراهيم عبد القادر المازني من خلال اتخاذ كتابة – رحلة إلى الحجاز أنموذجا – ومن بين أهم النتائج التي توصلنا إليها أن أدب السخرية لم تكن وسيلة للمتعة والاضحاك فقط بل فن قائم بذاته له أصوله وقواعده، وأن إبراهيم عبد القادر المازني كان أديبا ساخرا تجلت سخريته في جوانب الحياة جلها.

الكلمات المفتاحية: أدب السخرية، رحلة إلى الحجاز، إبراهيم عبد القادر المازني، تمضهرات.

Abstract

This study aims to address the most important concepts related to ironyliterature, and trace the development of this literaturethrough the ages from the pre-Islamicera to The modern era, and thiswasdone by relying on the descriptive approach. As for the practicalside, we have tried to show the manifestations of ironyliterature by the writer Ibrahim Abdel Qader Al-Mazini by taking hiswriting - a trip to the Hijazas model - and among the most important results were achedis that irony was not only a means for fun and laughter Rather, itis a self-contained art that has its origins and rules, and that Ibrahim Abdel Qader Al-Maziniwas a satirical writer whose sarcasmmanifested itself in most aspects of life.

Key Word: satire literature, trip to the Hejaz, Ibrahim Abdel Qader Al Mazni, appearances